مصطفى محمود

الزلزال



الزلزال

مصطفى محمود

الزلزال

الطبعة الخامسة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

أشخاص المسرحية

الحاجة زنوبة	: عجوز حول الثمانين
الحاجة هنومة	: أختها
مراد الشوربجى	: ابن زنوبة .. محام وصاحب أطيان
دكتور أحمد الشوربجى	: ابنها الثانى : طبيب
نفيسة	: بنتها العانس
چيچى	: بنت مراد .. وحفيدة الحاجة زنوبة
شفيق	: زوج چيچى
ممدوح	
إلهـام	: أبناء چيچى
عـادل	
الأستاذ لاشين	: المخرج
الأستاذ السبكى	: المنتج
خادمة	
فرقة الإنقاذ	
أطفال بلا أسماء	

الفصل الأول

غرفة جلوس مؤثثة على الطريقة القديمة .. نجفة موديل قديم مدلاة من السقف .. أشغال كانفاه معلقة على الحائط .. ستارة مشغولة .. آية قرآنية فى برواز .. صورة للمرحوم الحاج الشوربجى .. كراسى عربية .. مبخرة يخرج منها دخان البخور وخادمة تضع البخور .

الحاجة زنوبة تجلس على سجادة صلاة تختم صلاتها بدعاء طويل وابتهالات وشفاعات لأقاربها الأحياء والأموات .

والحاجة زنوبة حيزيون سنها جاوز الثمانين .. مازالت محتفظة بصحتها .. ومازالت تقطع الطريق من بيتها إلى المقام الزينبى الطاهر ماشية على قدميها وتصحو من الفجر لتصلى الفرض بفرضه .

وحينما تزاح الستار تكون الحاجة مشغولة بمسبحتها تغمغم بصوت أجش مرتفع :

- لا إله إلا الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله الأمر لله والملك لله .. يارب اجعل لى فى كل خطوة سلامة ، واسترها على فى الدنيا وفى الآخرة ، واسترها على أولادى وأولاد أولادى واقبل صلاتى واجعلها رحمة على أمواتى وأموات أمة المسلمين أجمعين .. الفاتحة لروح أبويا فى تربته .. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين (تخرج فجأة من الفاتحة وتخاطب الخادمة بغضب) :
- بنت يا سكينة .. فين الواد الكلب .. ؟ ماجاش لغاية دلوقت ؟؟ !!
- كلب مين يا ستى بعد الشر ..
- سيدك مراد .. مش قال النهاردة معاده حايجمع إيجارات الأرض ويجيبها .
- ما هو جه يا ستى .
- جه .. ؟؟ إزاى .. جه فين وامتى .. وما جاش ليه عندى .. إجرى اندهيه

تخرج الخادمة وتعود العجوز إلى تسبيحها .

- يارب اجعل لى فى كل خطوة سلامة واسترها على فى الدنيا وفى الآخرة ، واسترها على أولادى وأولاد أولادى واقبل صلاتى واجعلها رحمة على أمواتى وأموات أمة المسلمين أجمعين .. الفاتحة لروح أبويا فى تربته ...

يدخل الواد الكلب وهو مراد الشوربجى رجل فى الخمسين يبدو عليه الوقار .

- أنت فين يا وله (تمد يدها ليطبع عليها قبلة الطاعة) .. غطسان فين .. قبضت فلوس العزبة وعاوز تضرب عليها عوافى .. ؟؟

- وده معقول يامه ؟ ..

- فين الفلوس .. إيدك

يضع يده فى جيبه ويخرج حزمة من البنكنوت .

- آدى ٢٠٠ جنيه

تأخذ البنكنوت وهى تحملق فى وجهه

- والباقى ؟؟

- باقى إيه يامه !! ؟؟

- يا راجل خلى فى عينك حصوة ملح .. ميتين جنيه من ستين فدان .. يعنى إيه .. يعنى

واخد فى الفدان تلاتة جنيه إيجار (تضع النقود فى عبها :

- الفلاحين ما بيدفعوش يامه .. الدودة كلت القطن .. والنيل غرق الذرة .. حايدفعوا منين ؟ ..
- يدفعوا زى ما بيدفعوا كل سنة .. وزى ما كان أبوك الحاج الشوربجى بيدفعهم
- دلوقت ما نقدرش نضغط ع الفلاحين زى زمان .. دلوقت أيام .. وزمان أيام يا حاجة
- أمال إذا ما كنتش محامى أبوكاتو وراجل قانون تعرف القانون وحكم القانون ..
- إنتى شفتى الفلاحين يا حاجة .. ؟
- حد الله ما بينى وما بينهم .. أشوفهم أعمل بيهم إيه ..
- لو كنتى شفتيهم كنتى عذرتيهم زيى
- يمين بالله يا مراد يابن الشوربجى إنك متساوى مع الفلاحين بتوعك دول .. وانتوا الاتنين واكلين فلوسى ومتقاسمين حقى .. بقى بذمتك الميتين جنيه دول هم كل اللى قبضته من إيجار الأرض ؟ .

يذهب إلى أمه ويقبل يدها باحترام

– عيب يامه آكل حقك .. ده أنا من لحمك ومن دمك .
– ومال عينيك فيها لؤم كده .. يا خسيس .. أنا عارفه .. كلكم مستنيين موتى النهاردة قبل بكره .. لكن لسه بدرى .. لسه بدرى يا ولاد الشوربجى .
– ربنا يديكى العمر يا حاجة ويخليكى .. يارب اللى يتمنى موتك يجيله عزرائيل .. هو احنا من غيرك نعرف نعيش .. ده إنتى خيرنا وبركتنا .. وحبوبتنا (يهشكها) ومامتنا .. ودادتنا .. ونينتنا ..
– وإيه كمان .. وإيه كمان يابن الشوربجى .. أنت ناوى تدينى باقى الحساب كلام
– (محادثا نفسه على جانب من المسرح) .. دا مفيش فايدة .. حا اعمل إيه فى الولية الباشمحضر دى ..
– (مادة يدها) باقى الإيجار يا مراد يا شوربجى
– يامه الفلاحين السنة دى ع الحديدة .. والضرب فى الميت حرام .. الفلاحين لو دبحناهم مش حانطلع منهم مليم ..

حاناخد حقنا منهم ازاى .. حانحجز على
إيه .. المحصول .. ؟؟ !! مفيش محصول ..
مفيش فى الأرض لوزة قطن توحد الله
- أيوه خش عليه بشغل اللارنجة خش ..
عاوزنى أصدق إن مراد بن الشوربجى
يرحم فلاح ويعذره فى قرش .. مراد اللى
واكل لحمى بالحيا .. أنا اللى اسمى أمه ..
مراد اللى ماصص دم البلد بالطاحونة اللى
عاملها ع الجسر بيطحن بيها فلوس ..
وبابور الميه اللى بيسقى بيه الغيطان
بالقطارة .. ومكنة الحليج اللى مدابن بها كل
كبير وصغير ومدورها على أرزاقنا .. هو ده
مراد اللى بيعيط ع الفلاحين وع اللى جرى
للفلاحين .. وعاوزنى أصدق كلامك ..
تكونشى فاكرنى دقة عصفورة ؟ .
تقاطعه بشدة وبصوت أجش صارم :
- الفلوس يا مراد .. مش عايزة كتر كلام ..
تطلع تنزل تجيبهم من تحت الأرض .. آخر
ميعاد لك بكره .. فاهم إمشى انجر قدامى .
تعطيه يدها ليقبلها قبلة الطاعة فيطبع عليها القبلة
فى غيظ .. ويخرج تعود الحاجة إلى مسبحتها

وتنادى على الخادمة :

- سكينة .. سكينة .. بت يا سكينة
- أيوه يا ست
- اندهى لستك هانم (محادثة نفسها وهى تلوح بيدها فى حزن) هانم أختى فين .. ما عادش لى فى الدنيا غيرها .. هى اللى قلبها عليه .. وروحها فيه .. كلهم عاوزين ياكلونى بالحيا .. كلهم طمعانين فيه .. مفيش غير هانم هى اللى بتعطف عليه .. هى اللى بلاقيها جنبى فى الحلوة والمرة (تنادى) .. يا هانم .. يا هانم .. يا هنومة .. هنومة ..

تدخل هنومة .. وهى كركوبة مثلها .. سنها هى الأخرى حول الثمانين .. عجوز .. كحكوحة .. وشعرها مصبوغ بالحناء وعليه منديل أويه .. ومشيتها بطيئة متهافتة ..

- هنومة .. أنت فين ياختى بذور عليكى .. تعالى (تجلس هنومة إلى جوارهـا على السجادة) .. ما بقاليش حد فى الدنيا غيرك .. الطمع ما خلاش فى الدنيا خير .. شايفة الواد الكلب عمل إيه .. خد إيجار الأرض حطه فى جيبه .. وقال إيه ..

الفلاحين غلابة مش لاقيين يأكلوا ..
حايدفعوا منين .. قلبه على الفلاحين ..
المجرم .. قتال القتلى ..

- كلهم كده ياختي .. ماشفتيش توفيق عامل في إيه .. اهو واخد أرضى بيأجرها ومش طايلة منه أبيض ولا أسود وفلوسى باخدها منه شقارة ونقارة (تلوح بيديها فى استسلام)
لنا رب اسمه كريم

- ربنا يحب الحق يا هنومه
- أهل الباطل ما خلوش لأهل الحق حاجة
- يا ويلهم من ربنا .. يا ويلهم ..
- الحمد لله عشنا طول عمرنا بالحق .. ربنا يحيينا على الإيمان ويميتنا على الإيمان
- نفسى أحج السنة دى يا هنومه
- ونكون سوا والنبى .. ونشاهد الحبيب سوا ونحط إيدنا على شباكه .. يا حبيبى يا رسول الله (تخبط على كتفها فى تودد)
ياختى مين قدك .. حجيتى سبع حجات وطفتى السبع طوفات .. وطلعتى عرفات سبع طلعات .. مين قدك يا زنوبة ياختى .. ياما نفسى أكمل حجاتى سبعة زيك .. ده أنت

مغفور لك فى الدنيا وفى الآخرة

- نفسى أكملهم تمانية يا هانم عشان يبقى لى قصر فى الجنة .. الشيخ مسعود بيقول اللى يحج تمان حجات يتكتب له قصر فى الجنة .. فى الروضة القدسية جنب الحبيب .
- يا سلام .. ربنا يوعدنا .
- (تشاور بيديها) أوعدنى يارب أوعدنى

تدخل سكينة الخادمة .. تقف لحظة جوار الباب .. ثم تقول فى تردد :

- ستى
- فيه إيه ..

تقترب من زنوبه ثم تقول فى صوت خافت :

- خاله بهانه واقفه ع الباب بتعيط
- يا عينى ياختى على بهانه واللى جرالها .. ابنها مات فى شبابه يا حسرتى عليها (تنهنه بدون دموع وتمسح عينيها بمنديل وتنهنه معها هنومه .. وينخرط الاثنتان فى النهنهة) إتخطف منها يا ضنايا .. يا عينى يا بنى .. يا حرقة قلبى عليه .. (نهنهة)

الخادم تقاطعها :

- خاله بهانه بتقول :

– يا عيني ياختى على بهانه واللى جرالها
(نهنهة)
– خاله بهانه بتقول :
– كان مستخبيلك ده كله فين يا بهانة .. يا ميلة بختك يا بهانة
– خاله بهانه بتقول الحتة الأسورة اللى عندها مرهونة .. ومفيش عندها ولا مليم فى البيت وبدها تسألك فى جنيه سلف تشترى بيه دره للعيال

تفيق زنوبة فجأة من النهنهة وتتحول لهجتها إلى لهجة خشنة جافية .

– جنيه .. !! ؟؟ ومافهمتهاش ليه يا سكينة . ؟؟ وأنا حاجيب لها الجنيه منين .. وأنا قاعدة لها على كنز .. وأنا بازرع والا باقلع .. مش لها راجل بيجرى عليها
– بتقول حا تاخذ الجنيه سلف .. وحاترده على أول البرسيم
– السلف تلف والرد خسارة .. وهى لاقية تاكل عشان ترد اللى عليها
– زكا عنك يا ستى .. كأنك طلعتيه لله .. دى غلبانة ولا لهاش حد

- طلعت روحك من جتتك .. إمشى انجرى بره انتو مفيش حواليكو إلا الشحاته .. انتو مفيش وراكو إلا حلب الفلوس .. الفلوس .. الفلوس .. ماحدش يخش لى إلا عشان يجرجر فلوس .. إمشى انخفى من قدامى .. إوعى تورينى خلقتك تانى

تخرج الخادم .. وتعود زنوبة تشلشل بيديها

- كلهم طمعانين فيه .. كلهم عايشين معايا على طمعة .. آدى أنت شايفة مفيش حد بيحن عليه .. مفيش حد بيعطف عليه .. مفيش حد بيقولى يا زنوبة مالك .. يا زنوبة عاوزه إيه .. (نهنهة) ماعندهمش إلا يا زنوبة هاتى .. يا زنوبة ادفعى .. يا زنوبة سلفينى .. يا زنوبة أدينى .. كل واحد عاوز ينهبنى .. كل واحد عاوز يورثنى بالحيا .. كل واحد حاطط عينيه على القرشين اللى محوشاهم
- وأنت محوشة إيه يا حسرة .. مش القرشين بتوع
- بتوع خرجتى ياختى والنبى ما فى غيرهم .. خايفة أموت ويشيعونى زى الكلبة .. من

غير صوان .. من غير نصبه .. من غير فقها
عليهم القيمة يقروا فى ليلة وحدتى .. من
غير ما يطعموا يتيم على روحى . نفسى أبنى
لى مدفن غير المدفن المهدود اللى زى الخرابة
اللى بنرمى فيه أمواتنا كأننا بنرميهم فى
مدلق زبالة ..
نفسى أبنى لى مدفن عليه القيمة .. فيه
حوش ومندرة وتركيبة رخام ونور وميه
وحوض فيه زرع .. طول عمرى بحب
الخضرة .. ونفسى أموت وجنبى خضرة
تمسك بأختها هانم من يديها وتتشبث بها فى شدة
وهى تهزها :

- أمنتك أمانة يا هانم يا بنت شناوى لو مت
قبلك لتكون خرجتى من عندك .. إنت اللى
تطلعينى بإيديكى دول ..
- يوه .. يا زنوبة ماتقوليش كده ياختى .. أنا
فى قلب أسمع الكلام ده .. ؟؟ إلهى يا رب
ما أعيش .. ولا أشوف اليوم ده أبدا (تلوح
بذراعيها فى حركة ندب) إلهى ما أعيش
ولا يوم بعدك أبدا ياختى .. يا حبيبتى
ياختى .. وأنا يبقى لى مين بعدك ياختى ..

زنوبة تتشبث بها أكثر وأكثر ..

- حلفتك بالنبى اللى زرتيه وحطيتى إيدك على شباكه .. ما حد يطلعنى غير إيديكى دول .. عاوزه طلعتى تكون طلعة أبهة من مقام بيت شعراوى .. ومن مقام الحاجة زنوبة مرات العمدة وأم الرجالة وجدة الولاد الحلوين اللى منورين الدنيا ..
- يوه .. ياختى برة وبعيد .. إنتى فين والموت فين ..

زنوبة تتشبث بها أكثر وأكثر ..

- الفقها لازم يكونوا من الفقها بتوع الإذاعة .. والعجول لازم تندبح للفقرا على طول الطريق من مصر لبسيون .. والدوار فى بسيون يتفتح للمعزيين ياكلوا طول الأسبوع .. سبعة أيام بلياليهم . والجنازة تطلع قدامها صفين عسكر زى جنازة المرحوم الحاج شناوى .
- والطقم المذهب بتاعى يتحط فى المدفن وحرير الكفن والليف والصابون والحنة أنا شارياه على يدك وانتى عارفه هو فين وعارفه تحويشة العمر فين .. كل شىء على يدك

يا هانم ياختي .. مفيش حاجة خافية عليكي .. حلفتك بالكعبة اللى طفتيها ما تخلى مليم من فلوسى ما تصرفيهوش على الطلعة الأبهة اللى تشرفنى .. عاوزه أموت موتة من قيمتي ولا يطلعنيش الكلاب اللى بيتقاتلوا على مالى وبيعضوا فى لحمى بالحيا .. وصيتك أختك زنوبة .. مش عاوزه جتتى تترمى فى حفرة وتتغطى بالتراب .. لو طالوا فلوسى حا يعملوها والنبى ياختي .. حايقسموها بينهم ويستخسروا مليم فى يتيم يقرأ على تربتى ..

زنوبة تربت على كتفها فى حب ..

- يا حنينة يا هنومة .. يا طيبة يا هنومة (تنهنه وتبكى على كتفيها) يا حبيبة العمر يا هنومة .. مايورنيش فيكى يوم وحش أبدا .. ما أشوفشى فيكى اليوم ده أبدا ..

هنومة مازالت تنهنه ..

- وصيتك طلعتى ياختي .. ماتسيبنيشى لهم .

- يا طيبة ياختي .. يا حنينة ياختي (تعتدل فجأة فى جلستها وتتكلم فى جدية) . ولا يكون عندك فكرة .. أنا مش ناسية حاجة .. أنا من

يومين مكلمة السمسار عشان يشوف لنا
قيراطين فى القرافة وعاطية له عربون ..
وحياتك لـ نبنى مدفن معتبر بحوش ومندرة
وتركيبة رخام زى مدفن جدى الشيخ
شناوى مكتوب عليه القرآن بمية الذهب ..
مدفن أبهة يحكى الناس ويتحاكوا عليه ..

تنظر إلى أختها فى انتصار وهى تغمغم ..

– خسارة فيهم المليم اللى نسيبه ..
– أى والنبى خسارة فيهم ..

زنوبة ترفع يديها إلى السماء ..

– بس لى طلب واحد يارب قبل ما أموت .
نفسى أزور النبى وأتملى بنوره .. واحط
إيدى على شباكه .. حجة وزيارة يارب
ولا يكتر عليك .
– سوا والنبى سوا .. إيدى على إيدها
يارب ..

أصوات مشاحنة حادة تسمع من خارج المسرح ..
زنوبة تتسمع ..

– يا ختى .. مين اللى بيزعقوا دول (تنادى) :
بت يا سكينة .. يا سكينة .. سكينة ..

تدخل الخادم ..

- مين اللى بيتخانقوا عندك ؟
- سيدى الدكتور وسيدى مراد ..
- يا ختى .. هم ما بيبطلوش خناق ..
- مش مولودين فوق رأس بعض ..
- قطعوا .. وقطعت خلفتهم .. لو كنت أعرف اللى حاشوفه من وراهم كنت قعدت عليهم بططتهم (ترفع صوتها منادية) يا واد يا مراد .. يا واد يا أحمد .. وله يا كلب ..

يدخل الكلب .. والكلب هذه المرة هو الدكتور أحمد .. رجل فى الأربعين له وجه صريح صاف .. وهو يجر وراءه أخاه مراد .. وهما مازالا يتناقشان بحدة :

- تعالوا يا غجر ..

تمد يدها لهم فى طريقة آلية فيسارع الاثنان إلى طبع قبلة الطاعة عليها .

احمد - مساء الخير يا نينة ..

- مساء النور مالكو بتهبهبوا كده .

مراد - تصورى يا حاجة إنه عاوز ياخد منى خمسين جنيه تبرع علشان مشروع المستوصف الشعبى اللى حا يعمله لجل يداوى العيانين ببلاش .. تصورى الجهل .. هى تكية ..

ملجأ .. وقف .. إنت فين يابنى .. إنت نايم .. إنت فى سنة ١٩٦٢ ، انتهى خلاص زمن التكايا والملاجئ .

- هو حرام يعنى الواحد يعمل حاجة لله .. ثم أنا مش حاعمل الكشف ببلاش .. أنا حاعمل كشف رخيص .. تذكرة بريال يخش بيها العيان يكشف ويتعالج .

- ها .. ها .. ها .. آل تذكرة بريال .. آل .. ده الحلاق اللى فارش فرشته على ناصية كوبرى الملك الصالح بيحلق القفا بريال .. يبقى كشف إيه اللى بريال .. ده ضرب الرمل بريال .

- طبعا .. واحد زيك سافف مال البلد بالاحتيال مش ممكن تقدر تفهم ازاى تبقى فيه ذمة فى الدنيا ..

- ذمة إيه يا جدع انتِ .. انت عاوز تكدب عليه والا على نفسك .. الريال ده ازاى حا تقدم بيه خدمة طبية ممتازة للعيان .. حا تعمل لـه إيه .. حـاتحسس عليه والا تكتب له رواند وصودا ..

- تأكد أن معظم الأدوية الغالية اللى بيشتريها

الأغنياء العبط اللى زيك بجنيهات .. ماتزيدش فى تركيبها عن الرواند والصودا والسلامكة ومسحوق العرقسوس وبذر الخلة .

– بقى ده كلام دكتور مثقف متعلم .. بقه بالذمة مش خسارة فيك السبع سنين اللى تعلمتهم فى كلية الطب .. بقه بالذمة إيه الفرق بينك وبين أمنا الحاجة .

زنوبة – ما لها الحاجة يا كلب ..

يسارع إلى تقبيل يدها كالمعتاد ..

–أمى وستى وعينى وتاج رأسى ..

أحمد – تأكد إن العلاج أرخص بكتير مما تتصور .. قزازة البنسلين فى الجملة سعرها ريال .. قرص الفيتامين فى الجملة سعره ٣ مليم .. الكينا والحديد أرخص من مواد العطارة .. استغلال التجار هو اللى خلق الرعب فى الأسعار .. تأكد إن احنا يوم ما نعمل الكشف بريال والدوا بربع جنيه حانكسب .. أنا حاكسب شهرى مش أقل من ٩٠ جنيه غير ماهيتى اللى باخدها م الحكومة . حايبقى إيرادى أكثر من ١٨٠

جنيه .. ما لهم ؟!

– وليه مايكونش إيرادتك ٢٠٠ جنيه .. وليه ما يكونش ٣٠٠ جنيه .. وليه مايكونش ٤٠٠ ! وليه ما يكونش ألف .

– لأن الدنيا مش مكسب وبس .

– (فى سخرية) آه ..

– أنا مش فاهم ليه واحد زيك يبقى طماع ، عندك ١٠٠ فدان وماكينة حليج ووابور ميه وعندك كفايتك من كل شيء يبقى إيه لازمة الطمع .

– وأنا مش فاهم ليه واحد زيك مايكونش طماع .. مش بنى آدم زينا !! ؟ والا من أولياء الله .. والا ناوى تشتغل مبشر فى مستوصف الـ .. الشعب .. بتاعك ده عشان اللى ما يخفش بالحقن .. تغنى عليه بالكلام .

– والله يا أخى ما نافع فيك غنا .. ولا نافع فيك حقن .. بقالى ساعتين باشحت منك خمسين جنيه تبرع لله .. للمرضى الغلابة .. اللى ما لهمش حد .. ساعتين بأحاول أحنن قلبك مفيش فايدة .. كأنى باكلم فى حيطة .. صحيح اللى زيك ما تنفعشى فيهم

إلا القوة .. القانون .. أما الذوق فهو مع
أمثالك شحاته .. أسفخص على أمثالك
(يبصق مشمئزا) .. أنا مش عاوز منك
مليم .. تغور وتغور فلوسك .. أنا حاروح
آخد تبرع من نينه .. من أمى الحاجة .. من
حبيبتى .. وحياتى .. وروحى وقلبى ..
يذهب إلى أمه فتنظر إليه شذرًا ..

الحاجة زنوبة – إيه الموشح ده كله كمان .. حبيبتى ..
وحياتى .. وروحى .. وقلبى .. إيه .. عاوز
إيه يا واد ..

– عاوز تبرع فى مشروع المستوصف اللى
حافتحه لعلاج الفقرا .

– هى سورة تبرعات يا وله .. دنا لسه دافعة
قرش صاغ تبرع (تنظر إلى أختها) .. كان
تبرع إيه يا هنومة اللى دفعنا فيه قرش .. آه
(تعصر مخها) .. اللهم صلى عليك يا نبى ..
كان .
جمعية رعاية السبيل ..
أيوه جمعية رعاية السبيل (تتلفت حولها) مين
يا خويا السبيل ده ..

– أولاد سبيل إيه يا حاجة .. دى جمعية كلام

فارغ .. أنا مشروعى أنا حاجة تانية .. أنا
حافتح مستوصف لعلاج المرضى الفقرا ..

زنوبة – المرضى الفقرا يا خويا لهم ربنا .. وانت
مالك وما لهم ..

– مالى وماهم إزاى يا حاجة أمال أنا دكتور
إزاى ..

– انت دكتور ميرى عليك القيمة ... مالك
أنت ومال الفقرا .

– يا حاجة ماتقوليش كده .. ده إنتى مصلية
وعارفة القرآن وربنا وصانا على الفقرا
والمحتاجين ..

– ونعم كلام ربنا يا خويا ..

– طيب إيدك بقه على خمسين جنيه عشان نمشى
على كلام ربنا .

تخبط على صدرها ..

– خمسين إيه ؟! يا لهوى (تنظر إلى اختها هنومه
فى فزع ثم تبدأ فى النهنهة من جديد) .. شايفة
يا هنومة ولادى بيعملوا فى إيه .. كل واحد
بيبخش لى على طمعه (تنهنه) يا عينى عليه
وعلى بختى .. حتى ولادى .. ولادى ..
ماليش بخت فيهم (تنهنه) وده بدال ما تمد

إيدك فى خمسين جنيه تديهم لى .. وتقول لى .. خدى يامه دول عشانك .. وده بدال ما تأخد لى حقى من اللى بينهبونى ويسرقونى واللى ما تبطلش لهم قولة .. هاتى .. كمان تيجى أنت تقولى هاتى يامه ..

أحمد – يا حاجة إنتى محوشة .. ومستورة .. ومش محتاجة لى ولا محتاجة لجنس مخلوق .. حاتودى فلوسك فين ..

– (تنهنه) أنا محوشة عشان أزور النبى ياخويا واحط إيدى على شباكه .. وأتملى بنوره مش بخلقتكو العكرة .. محوشة عشان أقيم الفرض اللى ربنا فرضه عليه ..

– يا حاجة انتى حجيتى بدل الحجة سبع حجات وقمت بدل الفرض سبع فروض ..

– اللى بيشوف الحبيب ما يشبعش منه يا خويا .. ده شوق ما يعرفوش إلا اللى شافه .. اللى زيك ما يعرفوش ..

– يا ستى الفلوس كتير والحمد لله .. يعنى خمسين جنيه حاينقصوا اللى تحت البلاطة ..

– (تبدأ فى اللطم والعديد) شايفه يا هنومة ياختى .. بيحسدونى على اللى معايا ..

ويعدوا عليه فلوسى .. عاوزين ينهبونى ..
عاوزين يسرقونى (تبكى وتنهنه) يا عينى
عليكى يا زنوبة وع اللى جرالك .

هانم - (تشخط فى أحمد ومراد) دهدى .. ما تنزاحوا
من وشنا بقى .. هو احنا حانشيل همكم
كبار وصغار .. مش كفاية الغلب اللى شفناه
فى تربيتكم .

الحاجة زنوبة - مفيش وراهم إلا الخسارة .. اللى يطاوعهم
يبيع اللى وراه واللى قدامه ..

هانم - وياريته يتمر .. إلا على رأى المثل .. إيد
طويلة ولا حمد ولا جميلة

أحمد - يا حاجة .. إنتى لك مين فى الدنيا غيرنا ..
مش احنا ولادك وأحبابك .. وفرحتك هى
فرحتنا .. وسعادتك هى سعادتنا ..
ومصلحتك هى مصلحتنا

زنوبة - لا .. إبعاد عن المصلحة دى .. خلى المصلحة
فى حالها .. قال مصلحتى قال .. إسمعى
ياهنومة إسمعى .. قال مصلحتى قال ..

هانم - يا خويا حل عنها بقى .. مشروع إيه اللى
انت جاى تسرح بيه عليها .. وهى ماها
ومال الفقرا .. ده ملك منظمه سيده .. اللى

بيريد له الفقر بيفتقر واللى بيريد له الغنى بيغتنى .. وانت فاكر نفسك تقدر تشفى نملة ..

أحمد – طيب ودينى يا حاجة هانم ماحديكى حقنة السكر النهاردة وخليكى كده .. قاعدة من غير أكل ولاشرب .. أما أشوف مين فينا حيقول .. الله حق ..

زنوبة – شوفى ياختى الواد الجاحد .. مستخسر الحقنة فى خالته .

أحمد – أنا مش مستخسر الحقنة فى خالتى .. أنا عاوز أدى الحقنة لكل الناس اللى يحتاجوها .. عاوز أعالج كل الناس .. جريمة دى .. اجرمت فى حق الإنسانية .

ضجة عيال وتهريج وصفافير خارج المسرح

تدخل چيچى « بنت مراد » امرأة فى الثلاثين ممتلئة حيوية وأنوثة شعرها مصبوغ أحمر .. والبودرة والروج على الآخر .. والفستان محزق وشكلها ارتيست .. ومعها زوجها الأستاذ شفيق .. وأولادها ممدوح وإلهام وعادل يحملون تورته كبيرة فيها ٨٢ شمعة موقدة .. ووراءها الأستاذ السبكى

المنتج والأستاذ لاشين المخرج .. والعمة العانس نفيسه .

والأولاد يغنون لجدتهم احتفالا بعيد ميلادها إلى ٨٢ والحفلة مفاجأة دبرتها چيچى .. مفاجأة للجميع حتى الجدة الحاجة زنوبة نفسها التى لا تذكر متى كان ميلادها .

صياح .. صراخ .. تصفير .. تهريج ..

هيه .. هيه .. هيه ..

اللى يحب جدته يقول .. هيه ..

هيه (صواريخ وصفافير)

غناء (چيچى تقود الكورس)

جدتنا الحاجة زنوبة

الحلوة الزينة المحبوبة .

مبروك ميلادك الليلة

تهانينا من كل العيلة

عقبال ألفين ألفين ليلة

هيه .. هيه .. هيه ..

اللى يحب جدته يقول .. هيه

هيه .. هيه (صواريخ وصفافير)

الأولاد يهجمون على جدتهم ويتسلقون أكتافها ويوسعونها عناقًا وتقبيلا

يالله نطفى شموع جدتنا
ننفخ فيها .. بقوتنا
يارب خليها .. حبيبتنا
ينفخون الشموع حتى تنطفئ
الحاجة زنوبة تفتح ذراعيها لتستقبل حفيدتها چيچى فى فرحة وتقبلها فى كل مكان من وجهها وشعرها .

زنوبة - يا خدوجتى يا كتكوتتى يا قطتى الحلوة .. ربنا يخليكى لى أنت ألف سنة .. (تنظر إلى ولديها أحمد ومراد فى غيظ) ماجاتش منهم .. ماجاتش من الرجالة الكبار المتعلمين اللى بيحسبوا ويكتبوا ويعرفوا الواجب (تعود إلى تقبيل حفيدتها) .. كفاية أنت لى فى الدنيا .. يا حلوة .. يا قطة .. يا چيچى ..
تضع يدها فى عبها وتخرج حزمة من أوراق البنكنوت وتعطى ورقة بخمسة جنيهات لكل ولد من أولاد چيچى .. فى فورة الفرح .
خدوا ياولاد .. افرحوا وغنوا .. وادعو لجدتكم ..

- هيه .. هيه .. اللى يحب جدته يقول .. هيه ..
- أحمد ومراد يصيحان .. هيه .. ويمدان يديهما فتنظر

إليهما الجدة فى شماتة ..

- لا .. ده بعدكم

تخرج حزمة أخرى من البنكنوت وتعطيها لچيچى

- دى عيديتك إنتى يا حبيبتى .. يا قطتى .. يا فلتى (تبدو من معاملة الحاجة زنوبة لچيچى أنها متيمة بها .. معجبة بجمالها وتبذلها .. ويبدو من نظراتها أنها تتذكر شبابها .. وأنها تتمنى لو أنها كانت بهذا التبذل .. وبهذه الحرية) ..

مراد يهمس لأحمد على جانب المسرح

- ماقدرتش انت تطلع الفلوس دى بمشروعك بتاع مستوصف الشعب .. دلوقت طلعت الفلوس للست چيچى .. فاتنة الزمالك .. (مقلدًا أمه) لقطتى وفلتى ..

أحمد - ومين الراجل التخين اللى جاى معاها ده

- الأستاذ لاشين المخرج اللى اكتشفها .. اللى اكتشف الوجه الجديد .. چيچى فاتنة الزمالك ..

- والأصلع التانى ده مين

- ده الغنى المتيم المغرم .. الأستاذ السبكى المنتج اللى بيصرف على الاتنين ..

- وجوزها الأستاذ شفيق راضى بكده

- أصل جوزها يبقى الأستاذ .. شفيق (يقوم بحركة مخنثة وهو ينطق الأستاذ شفيق بما يعنى أن الأستاذ شفيق مخنث)
- شيء لطيف

چيچى تقطع التورته .. وتعطى قطعة كبيرة للأستاذ السبكى وهى تبتسم وتبادله نظرة كلها غزل .. تصيح فجأة وهى تقطع قطعة أخرى من التورتة وتضعها فى طبق ..

- جوزى حبيبى فين .. فين .. شفيق .. شفيق .. يا شفيق .. يا شفيق .. انت رحت فيـ ..

زوجها الأستاذ شفيق يشق طريقه إلى طبق التورتة وسط الزحام

- أنا هوه يا حبيبتى

يأخذ منها الطبق وينهمك فى الأكل .

الحاجة زنوبة فى حالة نشوة بنفسها .. وهى قد نسيت تمامًا السبحة والسجادة .. وبدأت تتجول فى فرح بين العيال كأنها طفلة مثلهم تقطع من تورتتها .. وتأكل .. وتغنى . وتدندن بصوتها ..

الحاجة زنوبة - هيه .. هيه
اللى يحب جدته يقول هيه ..

قولوا ياولاد معايا .. اللى يحب جدته يقول ايه ..

الاولاد – يقول هيه ..

تتذكر هنومه

– هنومتى .. تعالى يا هنومتى .. انتى فين

تقطع قطعة كبيرة من التورتة لأختها وتناولها وهما تتعانقان چيچى تبحث بعينيها

– بابا .. أنا نسيتك انت فين .. ايه واقف لوحدك بعيد كده ليه مع عمى ..

مراد – بنتفرج

– بتتفرجوا على ايه ؟

– على الدنيا .. إننى حققت النهاردة نجاح ماحصلشى .. أنا أحسدك .. من يوم ورايح لازم تعلمينى ازاى بتعيشى فى الدنيا كده إنتى مدهشة

– أعلمك ؟!! .. العفو .. دنا تربية إيديك

أحمد – أى والله تربية إيديه فعلا

مراد – إنما قوليلى إزاى عرفتى إن النهاردة عيد ميلادها .. إيه اللى فكرك ؟ ..

چيچى – (هامسة) عيد ميلاد إيه يا بابا .. سلامة عقلك .. هى جدتى لها ورقة ميلاد .. ؟؟ ..

دى من سواقط القيد

مراد - الله أمال

يفتح فمه فى دهشة ثم يضحك وقد اكتشف النكتة كلها

- الله يجازيكى .. ويجازى شيطانك .. انتى اخترعتى الحكاية دى كلها .. ؟؟ .. الله يجازيكى .. ها .. ها .. ها ..

أحمد يضحك

چيچى تضحك

الثلاثة يضحكون معاً طويلا

مراد - والوليه المخرفة صدقت

يستغرقون فى الضحك من جديد

چيچى - حاعمل إيه .. الواحدة بتحتاج قرشين من وقت للتانى ..... مصاريفى كترت

يعلو صوت الأستاذ شفيق رفيعًا حادًّا من أقصى ركن المسرح :

- تصوروا إحنا عمالين ناكل ونغنى وناسيين إن القيامة حاتقوم الليلة دى

السبكى - قيامة إيه .. إنت بتصدق تخاريف المنجمين الهنود

- ده مش المنجمين الهنود بس .. ده كل

مراصد العالم قالت إن كواكب المجموعة الشمسية حاتترص صف واحد طوله ٥٠٠ مليون ميل

السبكى - طيب وإيه يعنى ما تترص يا أخى .. ما هى طول عمرها بتترص مرة بالطول ومرة بالعرض ومرة دايرة .. إيه يعنى

شفيق - لا يا سبكى بك .. دى حاجة بيقولولك إنها ما بتحصلش إلا مرة كل الف سنة

السبكى - العالم موجود من ألوف السنين ما قامش قيامته ليه مع أن الكواكب اترصت بدل المرة ألف مرة

شفيق - ما كل مرة تسلم الجرة

لاشين - لا والعجيبة إن المنجمين العبط صدقوا نفسهم وطلعوا فوق الجبال وطلع معاهم آلاف الهنود عشان يباتوا الليلة دى فى الخلا

شفيق - طيب افرض أن القيامة قامت بصحيح

لاشين - أعوذ بالله

چيچى - عمتى نفيسه تفرح أوى لو قامت القيامة . طول عمرها كانت بتقول لنا يارب تقوم قيامتكم ياولاد

نفيسه - (تتكلم لأول مرة وهى عانس حول الأربعين ..

قبيحة .. فى ملامحها حقد ومرارة ..) الناس كفروا .. والنسوان فجروا .. والعالم ضل .. لازم تقوم القيامة ويستقر أهل النار فى النار .. وأهل الجنة فى الجنة .. عشان كل واحد يأخد جزاه ..

چيچى – وأنت من أهل الجنة والا من أهل النار يا عمتى

– أنا من الحتة اللى إنتى مش منها يا خديجة يا بنت أخويا

– طمنتيني الله يطمنك (ضحك)

مراد هامسًا لأحمد على جانب من المسرح :

– مش كنا شفنا لأختنا عريس عشان تبطل تدعى علينا بيوم القيامة .

– وإيه الفايدة .. لو كنا جوزناها كان جوزها دلوقت هو اللى بيتمنى تقوم القيامة .

– على رأيك

شفيق مازال يتكلم عن يوم القيامة .. وهو الآن قد أخرج صحيفة من جيبه .. وأخذ يقرأ فيها ..

– تصوروا إن المرضى فى الهند رفضوا إجراء العمليات الجراحية انتظارًا ليوم القيامة .. والتلامذة بطلوا يروحوا المدارس

الحاجة زنوبة – إيه الكلام الفارغ اللى بتقوله ده .. قيامة إيه .. حد دخل علم الله .. وفين علامات الساعة .. هى الساعة مش لها علامات .. فين المسيخ الدجال

أحمد يشاور على مراد ثم يقوده من كتفه إلى منتصف المسرح

– المسيخ الدجال أهوه .. أقدم لكم المسيخ الدجال . الأستاذ مراد الشوربجى .. راجل طيب جدا زى دودة القطن .. هو اللى بياكل قطن الفلاحين فى بسيون كل سنة .

مراد – دودة القطن أحسن من دودة العلق الطبى اللى بتمص دم العيانين ريال بريال يا دكتور أحمد

أحمد – المسيخ الدجال مستعد لتوصيل السلف والرهونات والكمبيالات والحجوزات إلى المنازل .. حد منكم مش مديون للأستاذ مراد .. اللى مش مديون يرفع صباعه (لا أحد يرفع صباعه) شوف الجميع مدينين لك إزاى .. شوف خدماتك فى كل مكان إزاى يا منقذ البشرية

چيچى – بابا مساهم فى كل المشاريع الخيرية فى

البلد .. بابا أكبر راجل خير فى الدنيا ..
أوعى تتكلم

أحمد – هو فعلا مساهم كبير .. له ألف سهم فى الشركة العقارية وألفين سهم فى شركة الزيوت وتلات آلاف سهم فى شركة سيجورات وأربعة آلاف سهم فى شركة سيلوس للتعدين .. حد يقدر يتكلم ..

مراد – مش أحسن من الأنفلونزا بتاعتك .. لو كل واحد كان من كبار المساهمين زيى .. ماكانش بقى فى العالم مشاكل ولا أمراض

أحمد – إزاى بقه .. ده مشكلة العالم سببها كبار المساهمين أمثالك .. العالم بيحارب بعضه عشان أمثالك

مراد – بالذمة يا إخواننا الراجل ده مش مجنون .. بالذمة مش لازم القيامة تقوم عشان تأدب المجانين اللى زى دول ..

شفيق يتذكر حكاية القيامة فيعود إلى التعليق بصوته الحاد الرفيع

– من حيث إن القيامة حاتقوم فهى فعلا حاتقوم .. أنا ورئيس جمهورية بورما شخصيا متأكدين إنها حاتقوم الليلة ..

تصوروا إن رئيس جمهورية بورما أطلق سراح ٦٠٠ حيوان منهم ٣ خنازير و ١٥٠ حمامة و ٣٠٠ كابوريا و ٥٥ سمكة وقفل السلخانة تلات أيام عشان الآلهة تأجل يوم القيامة

ممدوح وإلهام وعادل أولاد شفيق يتراوح سنهم من ٩ إلى ١٣ يتصايحون فى وقت واحد

إلهام – أنا خايفة يا بابا

ممدوح – بلاش سيرة القيامة دى .. السيرة دى بتخوفنى

عادل – يعنى إيه يا بابا القيامة ؟؟ .. يعنى كل الناس تموت .. ؟؟ يعنى احنا حانموت يا بابا .. يعنى مفيش بكره

أحمد – ماتخافش .. القيامة حاتقوم علينا احنا بس .. مش عليكم انتم يا كتاكيت .. إنتو لسه عندكو بكره .. وبعد بكره .. وبعد بعد بكره .. مش كده يا مراد بك

مراد – إنت راجل مجنون

أحمد – أيوه أنا راجل مجنون .. أنا عارف إنى راجل مجنون .. وإنت كمان راجل ميت .. إنت ماشى على رجليك لكن ضميرك ميت ..

بص فى المراية .. شوف شكلك محنط ازاى ..

الحاجة زنوبة : خد فلوسى الراجل ده .. خد فلوسى

(تشاور على مراد)

أحمد – ميت خد من ميت .. حاتروح الفلوس فين .. ماتخافيش يا حاجة على فلوسك .. فلوسك حاتوصل لأصحابها ..

الحاجة زنوبة – (تنهنه) فلوسى .. ؟ فلوسى .. كل واحد بيجيى لى على طمعه .. كل ما أسلم على واحد أعد صوابعى .. كلهم بيسرقونى .. مش فاضل لى غير هنومة .. أختى الحنينة الحلوة .. الطيبة .. الأصيلة ..

أحمد يقدم لها قطعة من التورته

– كلى من تورتتك يا حاجة .. عشان تعيشى ألف سنة كمان وتشوفى ولاد ولاد ولادك ..

زنوبة – أنا عاوزه أزور النبى .. عاوزه أتملى بنور الحبيب . مش عاوزه أشوف خلقتك ولا خلقة ولادك .. ابعد عنى أنت وأخوك ..

چيچى – حاتاخدينى معاكى يا جدتى عند النبى

زنوبة – آخدك يا قطقوطتى .. يا خدوجتى

چيچى – أنا عاوزه أروح معاكى .. عشان أمثل ..

حامثل دور جارية عربية .. مش كده
يا أستاذ لاشين مش دورى فى الرواية جارية
عربية

لاشين – لا مش جارية عربية .. جارية تركية فى
بلاط أمير فارسى

چيچى – (مبسوطة جدا تصفق بيديها) .. الله وبعدين ..
حايحصل إيه .. أحكيلهم على الدور يا أستاذ
لاشين

چيچى – حايحبك الأمير المليونير ويخطفك ويهرب
بيكى لأوروبا

چيچى – (فرحانة جدا) .. الله ..

لاشين – وبعدين تتوهوا انتوا الاتنين .. وتقعوا فى يد
عصابة من قطاع الطرق فى إيطاليا وتحصل
معركة

چيچى – الله .. وينتصـــر حبيبى عـلى رئيس
العصابة .. ؟ !

لاشين – لا .. المنتج رأيه إن حبيبك يقع جريح عشان
تبقى الرواية مثيرة أكثر .. ونعلق المتفرجين
أكثر

چيچى – فكرة هايلة

المنتج يبتسم لها وينحنى شاكرا فى خجل وتواضع

لاشين - ورأى السبكى بك أن احنا نعمل تابلوهات رقص فى إيطاليا .. ونعمل لقطة على البلاج .. لقطة فيها إغراء .. وسكس .. ودلع

چيچى - (تصفق) الله .. جنان

لاشين - وزوجة حبيبك تضبطك وانتى فى أحضان جوزها وتهجم عليكى بضوافرها وأسنانها .. وتشد شعرك .. وانتى تهجمى عليها وتشديها من شعرها وتجرجريها على الحمام .. وتخنقيها

چيچى - أيـــاه .. روعـة .. دى تبقى روايـــة ماحصلتش .. دى تكسب مليون جنيه .. تكتسح السوق .. إيه الأفكار دى يا سبكى بك .. ماكنتش أتصور إنك مؤلف كبير كده .

السبكى - (فى تواضع جم) الحقيقة أنا تعبت فيها كتير .. غيرت الكتاب الأصلى كله .. وعدلت فيه .. وألفته من جديد .. والعجيبة إن المؤلف بدل ما يشكرنى .. زعل منى ومسك فى خناقى .. إزاى اشوه الـ (فى سخرية) الـ .. الأدب الرفيع اللى كاتبه ..

چيچى – ده أنت عملت لها قفلة جنان .. جنان .. إيه رأيك يا عمى ..

أحمـد – رأيى أنها جنان فعلا .. جنان إن رواية زى دى تطلع فى السينما .. وجنان إنها تكسب وعيادات الدكاترة جنبها بتخسر .. يبقى لازم القيامة تقوم فعلا .. يبقى العالم عايش بالمقلوب .

شفيق – أنا معاك .. بقينا تلاتة .. أنا وانت ورئيس جمهورية بورما .. مين معانا .. مين يقول إن القيامة حاتقوم الليلة دى .

ممدوح – يا بابا ماتخوفناش يا بابا ..

إلهام – أنا مش عاوزه أموت يا بابا .

عـادل – أنا خايف .. يا ماما .. القيامة حاتقوم .

الحاجة زنوبة كانت نائمة أثناء الحديث وتيقظت على صراخ العيال

قامت قيامتك إنت وهوه .. هو حد دخل علم الله .. انتو بتصدقوا الرجالة المخرفين دول .

چيچى والنبى يارب ما تقوم القيامة قبل ما أمثل .. نفسى أمثل .. نفسى أبقى نجمة إغراء .. نفسى أبوظ على راكيل ولش .

نفيسة – (وجهها يطفح مرارة .. رافعة يديها إلى السماء)
يارب طربقها بقى .. هدها .. خلى عاليها واطيها .. ساويها بالأرض .. يا قوى على كل ظالم .. عبيدك ظلموا . وكفروا .. ومكروا .. وفجروا . ومشيوا عريانين فى الشوارع ..

صوت رعد يشق الصمت فجأة .

صراخ .. ورعب .. يغمى على الحاجة زنوبة .. ويبكى الأولاد وتصحو هنومة مذعورة .. والأصوات التى تتردد فى تلك اللحظة هى مزيج مختلط .

چيچى – يا دهوتى ..

هنومة – الحقونى ..

شفيق – القيامة قامت ..

هنومة – إيه ده ..

مراد – يا ساتر يا رب ..

لاشين – أنا شفت السما بتبرق ..

السبكى – يا رب لطفك ..

أحمد – إيه بس يا جماعة دول شوية رعد .. هو ..

يعود الصوت الراعد هذه المرة بشدة أكبر .. وتهتز النجفة تقع چيچى على الأرض وهى تصرخ .

– الحقونى ..

شفيق – القيامة قامت ..

يشتد الرعد .. ويبدو وميض البرق فى النوافذ ..
ويهتز المسرح هزات شديدة .
زنوبة تفتح عينيها من الإغماء .

– إيه اللى جرى ياولاد .. الدنيا بتتهز كده ليه ؟

يعود الرعد .. بشدة مرعبة .. ويهبط السقف فى سقوط مخيف ولا يقع .. وإنما يظل معلقًا فوق الرءوس .. يتحول لون السماء إلى حمرة الحريق .. ويبدو ضرام نيران على البعد .

مراد – البلد بتتحرق .. يا خبر إسود ..

المسرح فوضى .. وذعر .. وإغماء
رعدات وهزات أخرى شديدة .. وينطفئ النور من المسرح ولا تعود تبدو إلا حمرة الحريق من النوافذ وضرام النيران على البعد ..
والأصوات تعود مختلطة فى الظلام ..

يارب ..
يارب ..
يارب لطفك ..
تبت إليك ..

- أشهد أن لا إله إلا الله ..
- يا حى يا قيوم .. يا حى قيوم ..
- ارحمنا يارب ..
- الملك لك وحدك ..
- يارب ..
- يالله نطلع بره ..
- حانطلع فين .. ده فيه حريقة بره ..
- الولاد .. الولاد .. إنتو فين يا ولاد ..
- حاموت ..
- حاموت ..
- آه ..

صرخة حادة ..

أصوات كراسى تقع ومرآة تتحطم .. وأثاث يقع على الأرض .. أنين خافت ..

(ستار)

الفصل الثانى

تزاح الستار عن المنظر السابق .. وقد تحول إلى أنقاض وخرائب .. السقف سقط ولكنه نجا من الانهيار بارتكازه على دعامات الأسمنت المسلح .. الحائط مشروخ ومائل على جنبه ولكنه لم يسقط تمامًا .. زجاج النافذة والشيش والضلف غير موجودة والنافذة متفسخة وتبدو على هيئة فراغ بين أخشاب منهارة ، وهو فراغ يطل على سماء حمراء متوهجة فى الخلف . الأثاث ملقى على الأرض ومحطم .. المرآة مكسورة .. الريح تعوى فى الخارج كأنها قطيع من الذئاب الجائعة .. عروق من الخشب تقطع المنظر بالطول وبالعرض .

هناك شمعدان موقد .. ترتعش شموعه .. وتلقى ضوءاً باهتاً مخيفًا على المسرح ..

نفس الشخصيات فى الفصل السابق كما تركناهم .. ولكنهم الآن بين ملقى على الأرض يئن وبين مغمى عليه وبين جالس يحملق فى فزع وقد فتح فمه فى ذهول .. وبين منكمش فى ركن يرتجف من الهلع .. الأطفال مكومون فى ركن وكل واحد منهم ممسك بالآخر .. ملابسهم جميعًا رثة وقذرة ومغبرة .

مراد ينظر حوله فى شرود .. ثيابه ممزقة وعيناه زائغتان يلتفت إلى الدكتور أحمد الذى يجلس بجواره كأنه لا يعرفه ثم يبدو فى عينيه كأنه يتذكره .

– إحنا فين .. إحنا فين .. إيه اللى جرى .. إحنا فين (يصرخ فجأة فى ارتياع) إحنا فين ؟ !

يفيق باقى الأشخاص .. وتصدر عن كل منهم حركة تدل على أنه سمع الصرخة .. وأنه لا يفهم . أحمد ينظر حوله ويبدو عليه أنه يستجمع أفكاره ثم يقول فجأة :

– إحنا فى الآخرة ..

مراد – آخرة إيه ؟؟ !! .. إنت اتجننت .

– مش القيامة قامت ؟

– قيامة إيه ؟

– تمام بالضبط زى ما المنجمين الهنود قالوا ..

الساعة عشرة مساء .. الدنيا اتطربقت باللى عليها ..

مراد يخبط جبهته وقد تذكر كل شيء ..

– لكن إحنا لسه عايشين .. وده بيتنا (يقوم وهو يتعثر ويتحسس الأثاث المحطم) وده الدولاب بتاع الحاجة .. ودى ساعة الحيط وده البوريه .. وده الشمعدان ، مين نور الشمعدان ..

– أنا إللى نورته لما الكهرباء اتقطعت .

– والحاجة .. وبنتى (ينظر إلى چيچى) .. واختى (ينظر إلى نفيسة) .. واحنا كلنا .. نفر .. نفر (يتحسس كل واحد) .. مش معقول .. مش معقول تكون القيامة قامت .. لو كانت القيامة قامت كنا متنا كلنا ..

أحمد – ما احنا متنا كلنا .. وبعثنا .. واحنا دلوقت أرواحنا اللى بتتكلم ..

مراد – مش ممكن .. احنا عايشين .. لسه على الدنيا .

أحمد – تعرف منين ؟

مراد – إيه اللى اعرف منين .. إنت حاتجننى .. أنا

عايش (يقوم ويفرد نفسه ويخبط جسمه بيديه)
أنا عايش .. ده جسمى أهوه .. وده بيتنا ..
ودى الدنيا ..
أحمد يضحك فجأة ضحكة هيستيرية ..
– هى دى الدنيا ؟ !! بص كده من الشباك ..
شوف اللى أنت بتقول عليها الدنيا .
يذهب مراد إلى الشباك وينظر فى فراغه إلى السماء
الحمراء المتوهجة ويضع يديه على عينيه فى فزع ..
ويعود مرتاعا ..
– أعوذ بالله .. السما لونها كده ليه .
– فيه جنس بنى آدم ؟؟ ! فيه جنس
شارع ؟؟ ! .. أو بيت .. أو غيط ..
أو مكان تعرفه .
– أعوذ بالله .. السما كلها ضباب أحمر .. مش
قادر أشوف شبر قدامى .. والجو حر ..
فظيع الدنيا كلها بتتحرق .

أحمد – دى مش الدنيا .. دى الآخرة .. إحنا فى
النار .. عدة صرخات من النساء والأطفال فى
وقت واحد .

أحمد – (مصرًا على رأيه) احنا فى النار .

مراد – إنت مجنون .. نار إيه .. احنا فى الدنيا .. إيه

اللى حايجيب بيتنا فى النار .. إيه اللى
حايبعث بيتنا فى الآخرة هو كمان (يلتقط
بروازاً محطماً من الأرض) ودى صورة أبو يا
اهه .. الصورة اللى كانت متعلقة على
الحيطة .. إيه رأيك فى الحكاية دى بقى ؟
يلتقط أحمد الصورة ويفكر ويهرش رأسه .. ويبدو
عليه الشك .

أحمد – طيب لما احنا لسه فى الدنيا يبقى إيه اللى
حصل ده كله .. إيه اللى جرى .

مراد – القيامة قامت .

أحمد – والقيامة لما تقوم حاتبقى على حد ؟؟ !! ..

مراد – إرادة ربنا إنه يبقى علينا .

أحمد – ليه بقى ؟

مراد – عشان احنا ناس طيبين .

أحمد – (يضحك ضحكاته الهيستيرية مرة أخرى) ها ..
ها .. ناس طيبين قوى .. ها .. ها .. ناس
طيبين جدا .. أولياء .. هه (يسحب أخاه مراد
من كتفه) أقدم لكم الشيخ مراد
الشوربجى . حرامى .. ومرابى ..
ونصاب .. وكذاب .. وأفاك هاتك
حرمات .. زيارة مقامه صباح كل يوم ..

ومواعيد السواريه الساعة التاسعة والنصف .. ممنوع الدخول لأقل من ١٦ سنة .. بركاتك يا شيخ مراد (يصمص بفمه وهو يحرك يديه حول رأس مراد) .. بقى القيامة تقوم وتبقى عليك .. دى القيامة تقوم بس عشان تاخد أمثالك ..

مراد – والله الواقع هو كده .. أنا عايش أهوه ملء السمع والبصر (يقف) أنا الوحيد اللى واقف على حيلى فى الدنيا اللى اتطربقت كلها .

شفيق يتكلم لأول مرة :

شفيق – ماتستعجلش .. لسه ماجاش دورك .. المنجمين الهنود قالوا إن القيامة حا تأخد ٥٨ ساعة عشان تخلص على كل الحياة اللى فى الأرض .. لسه دورك جاى .. ودورنا إحنا كمان .. كل شىء حايفنى .. كل شىء حاينتهى زى ماقالت النبوءة .

مراد – المهم دلوقت مش إن احنا نقعد نقول كمان ساعة حانموت كمان ٥٨ ساعة حانفنى .. المهم نشوف لنا طريقة .. المهم إن احنا عايشين .. احنا الوحيدين اللى عايشين فى

الدنيا .. تصوروا .. احنا الوحيدين اللى فاضلين على قيد الحياة .. احنا اللى ورثنا الكون كله .

أحمد - (فى سخرية) بتموت وأنت بتفكر فى الميراث .

الحاجة زنوبة تفتح عينيها من إغمائها الطويل وتتقلب على جنبها ثم تقوم وتقعد وتنظر حولها .. وتضع يدها على فمها وتتذكر .

زنوبة - طقم أسنانى .. فين طقم أسنانى ياولاد .. طقم أسنانى راح فين .. طقم أسنانى .

أحمد - (ساخرًا) طقم سنان إيه يا حاجة .. ؟!. اطلبى حاجة تستاهل .. إحنا دلوقت حانوزع الميراث .. ميراث الكون .

الحاجة - (تتلفت حولها فى ذهول) إحنا فين .. البيت ماله مطربق على بعضه كده .. الشراعة مالها واقعة والدولاب واقع .. والسقف نازل ع الأرض كده والبيت أنقاض (تخبط على صدرها وتصرخ) يارحمن يارحيم .. استرها يارب .. أنا ف حلم والا ف علم (تصرخ) هنومة .. هنومة .

(يختنق صوتها) الحقيني ياختى .، (تنهار مكومة في مكانها) .

أحمد يكلم مراد وهو يشاور له على طريق الباب .

أحمد – اتفضل يامراد بك عشان تستلم حصتك من الميراث مراد يقف فى مكانه يحملق فى الباب المفتوح يتمتم فى ذهول .

مراد – العالم كله بتاعنا .. فدادين بالملايين .

أحمد – (ساخرًا). بس ياخسارة .. مين حا يزرع

مراد – (فى نبرة من يفيق) صحيح .. مفيش حد يزرع .. مفيش حد يجمع .. مفيش فلاحين .. مفيش حد يحسدنى .. مفيش حد حا يعظمنى .. العالم خراب .

چيچى – (فى صرخة هيستيرية) لكن أنا عاوزه أروح باريس .

أحمد (ساخرًا) مش حاتلاقى حد يغازلك ولا عين تغمز لك .. مش حاتلاقى شبح يمشى وراكى .. حاتبقى لوحدك زى عفريت المآته فى غيط مفيش فيه حتى الغربان .

چيچى تصرخ وتغطى عينيها .

نفيسة – (فجأة)روحى . جهنم .. روحى النار ..

روحى الجحيم .. أنت دارك وقرارك الجحيم يافاجرة

چيچى - (تنظر إليها فى غل) ياحسودة .. ياحقودة .. أنا عارفة إنك طول عمرك نفسك تبقى زيى ومش طايلة

نفيسة - اللى على رأسه بطحة أهو حاسس بيها

چيچى - أنا عارفة البطحة اللى على راسى .. آدى البطحة اللى على راسى (تحل شعرها الجميل الطويل الدهب) شعرى الطويل الناعم الدهب ٢٤ قراط اللى ماحيلتيكيش منه شعرة واحدة .. ياقرعة .. يازعرة .. هى دى البطحة اللى غيظاكى

نفيسة - أنا أتغاظ من إيه .. بامصبوغة .. يامدهونة ده شعرك ده بيتباع طواقى منه فى الموسكى .. الطاقية بخمسين قرش ده إنتى لو حطيتى رأسك تحت الحنفية تبقى واحدة تانية

ده إنتى مرسوم عليكى وش تانى .. ده الرجالة اللى بيجروا وراكى عمى

چيچى - عمى .. عمى .. فرحانة بهم .. عندكيش إنتى واحد أعمى يجرى وراكى

نفيسة – (فى حقد) بعد يومين أما تموتى شوفى خلقتك اللى حاياكلها الدود حاتبقى شكلها إيه ..

چيچى – يعنى أنتى لما حاتموتى حايعبوكى فى علب محفوظة .. ماإنتى كمان حايكلك الدود

نفيسة – الأطهار أحباب الله بيموتوا وعلى وشهم النور.

چيچى – ليه .. بيبقوا معقمين .. ؟

أحمد – (يدخل فى الخناقة)أنا مع أختى نفيسه .. أنا أعتقد أنى حاموت طاهر .. معقم .. ومفيش دودة حاتقرب منى .. لأن مفيش دلوقت ولا دودة ولاحشرة فى الأرض .. الأرض كلها بقت معقمة .. كل الحياة ماتت من عليها (فى أسى) ولو إن دى حاجة تزعل .. كان نفسى حد ينتفع بموتى ولو حتى دودة

چيچى – اطمئن ياعمى .. الدود ماخلصشى من على وش الدنيا .. لسه فيه (تشاور على عمتها) مش عجباك الدودة دى بحلها .

نفيسة – (تصرخ فى غل وهى ترفع يديها للسماء) يارب .. وريني فيهم

مراد الذى يمشى نحو الباب المفتوح يتوقف فجأة .. وتتسع عيناه من الذعر .. ويتراجع وهو يهتف :

– ياساتر يارب .. ياساتر يارب .. أعوذ بالله

شفيق – فيه إيه .. مالك يامراد .. شفت إيه

مراد – سكينة الخدامة ميتة ع الباب

موسيقى تصويرية تصور الصدمة

وجوم وذهول على الوجوه

سكوت وقد خرست الألسن لحظة

مراد واقف يغطى عينيه بيديه

الحاجة هنومة تصحو من إغمائها .. وتنظر

متفحصة الوجوه والمكان .

الحاجة هنومة– أنا فين .. إيه اللى جابنى هنا .. وفين زنوبة أختى .. إيه اللى نومها قبل ماتصلى العشا .. زنوبة .. زنوبة .. إصحى يازنوبة .. ولاد .. النور واطى كده ليه ياولاد .. ومولعين الشمعدان ليه .. هى الكهرباء راحت .. هى الشركة دايما كده شغلها. بايظ (تنظر حولها بتمعن أكثر) ياختى .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. إيه ده .. الدولاب إيه اللى وقعه .. والشباك مخلوع كده ليه .. والدنيا مالها حالها مقلوب كده .. بسم الله الرحمن الرحيم هو جرى إيه ؟

أحمد – أصل ياخالتى القيامة قامت

هنومة – (تبصق فى عبها) بسم الله الرحمن الرحيم .. يارب احفظنا .. قيامة إيه ياخويا .. السماح والرضا يا أسيادى .. السماح والرضا يا أسيادى .. انصرفى ياروح .. انصرفى ياروح .. أنا فى حلم والا فى علم .. هم حايلبسونى تانى ؟

أحمد – هم مين اللى حايلبسوكى تانى ياخالتى ؟

هنومة – إخواننا اللى م الأرض يابنى .. ربنا يحفظك ويصونك منهم .

أحمد – مفيش حد من الأرض لابسك .. إنت فى عقلك وفى وعيك واللى أنت شايفاه ده يوم القيامة .

هنومة – يوه .. اللهم اخزيك ياشيطان .. هو أنا كل ما أروق حاتعكر تانى .. كله من الوليه الكودية اللى بت عندها ديك الليلة .. أصل ريحها بيجيبهم .. أما أقوم أجيب البخور .. أتبخر وأحرق حبة مستكة أطرد بيها الأرواح الوحشة دى

تقوم وتمشى كأنها تمشى فى نومها .. وتتجه إلى باب مغلق فى أقصى الصالة ..

أحمد – إنتى رايحة فين ياخالتى ؟

هنومة - حاروح أجيب حبة بخور من المطبخ

أحمد - ياخالتى تعالى مفيش عندك بخور .. ولافيه مطبخ

هنومة تختفى فى الظلام وتذوب خطواتها ..

أحمد - الوليه راحت فين ؟

أصوات وقوع أشياء فى المطبخ ..

(كلمات هنومة تأتى من الداخل) يختى هو زر النور فين هو مفيش نور ولا إيه ..

أحمد يرفع صوته ليصل إلى أذنيها ..

- ياخالتى مفيش نور فى البيت كله .

تعود هنومة وفى يدها شمعدان آخر وعلبة كبريت .. تشعل الشمعدان .. وتنظر فى الصالة التى بدأت تتضح لها أكثر .. تمسك الشمعدان وتقربه من الوجوه واحدًا واحدًا .. وهى تمصمص شفتيها :

- مال وشوشكم زى وشوش الميتين كده .. مالكو صفر وبترتعشوا .. هو فيه إيه .. جرى إيه .. بسم الله الرحمن الرحيم .. جتتى بتتنفض .. أما أروح أجيب البخور قبل ما أنسى .

تعود فى اتجاه الباب حاملة الشمعدان فى يدها ..

أحمد - ياخالتى تعالى رايحة فين ؟

هنومة – اسكت ياوله بلاش دوشة .. خالتى .. خالتى .. خالتى .. وهو أنت فى بقك عفريت اسمه خالتى .

تدخل من الباب وتختفى فى الظلام .. تعوى الرياح وتعول بصوت حزين مفجع .

أحمد – (فى يأس) دى الولية دى مش دارية بحاجة .. دى فى عالم تانى خالص ..

الأطفال يمسكون ببعض ويرتجفون ..

تعود الرياح فتعوى كأنها ملايين الذئاب الجريحة .

ممدوح – أنا خايف يا بابا

إلهام – أنا حاموت .

عادل – الحقنى يابابا تعالى خدنى .

أبوهم نفسه يرتجف من الذعر .. أمهم تفكر فى مسائل أخرى مختلفة .

أحمد – تعالوا عندى ياولاد .. تعالوا ماتخافوش .. (يذهب إليهم ويحوطهم بذراعيه ويدخلهم فى صدره) تعالوا معايا .. أنتو حبايبى .. ماتخافوش .. مش حايجرى لكو حاجة خليكم جنبى (يأخذهم إلى جواره) اقعد يا ممدوح (يضع له كرسيا بجواره ولكن الكرسى لايقف على الأرض ويظل يتأرجح كأن به

رجلا قصيرة وأخرى طويلة) الكرسى مش عاوز يستقر فى مكانه ليه ؟ (يتفحص الكرسى ويتفحص الأرض) إيه البلاطة العالية دى (يتحسسها) دى البلاطة بتطلع (يرفع البلاطة) يا خبر إيه ده (يرفع من تحت البلاطة رزمة من الأوراق المالية) إيه دى .. فلوس (يفض الأوراق) دى كلها أوراق بعشرة جنيه .. ميه .. ميتين .. تلتمائة .. ربعماية .. خمسماية .. ألف إيه دول .. دول فوق خمس آلاف جنيه (يضحك) فلوس أمنا الحاجة اللى تحت البلاطة خمسة آلاف جنيه ياحاجة .. حاتعملى بيهم إيه (يضحك) مدفن بحوش وتركيبة رخام منقوشة بمية الدهب (ينظر إليها وهى ممددة قليلة الحيلة فاقدة النطق) وشادر .. وصوان .. وجنازة قدامها العسكر صفين .. شايفة ازاى أنا فاكر طلباتك ياحاجة مش ناسى ولاطلب (يهز رزم الورق فى يده) خمسة آلاف جنيه ياحاجة .. عاوزة تبنى هرم رابع تنامى فيه ياحاجة حتشبسوت ! (يضحك) وحاتعملى إيه بالتركيبة الرخام المنقوشة بمية الدهب ..

عشان الناس يقولوا (بصوت تمثيلى) هنا ترقد الحاجة زنوبة شناوى سليلة المجد والكرم . بذمتك حاتسمعى حاجة من الكلام ده (يناديها) ده انت مش سمعانى من دلوقت .. (يناديها) ياحاجة (يهـزها) ياحاجة .

الأولاد يتحلقون حوله ويتفرجون عليه بفضول .. وطول الوقت كانوا يتتبعون حكاية الفلوس التى وجدها تحت البلاطة بشوق متزايد .. وهم الآن يحاولون مساعدته ..

ممدوح – نرش على وشها ميه ..

إلهام – نزعق لها فى ودنها ..

عادل – نشممها نشادر ..

أحمد – نشممها فلوس أحسن (ينظر إلى رزم الفلوس فى يده) .. خمسة آلاف جنيه .. ورق بعشرات .. كل ورقة تنطح التانية .. (يفك الرزم ويفر الأوراق ثم يبدأ فى إلقاء الأوراق فى الهواء .. ورقة .. ورقة .. يقذف بها إلى أعلى السقف وهو يعد) عشرة .. عشرين .. تلاتين .. أربعين .. خمسين .. ستـين ..

تمانين .. تسعين .. ميه .. مية وعشرة .. ميه وعشرين ..

الأولاد يتنافسون فى التقاط الأ ـ‍ٔق من الهواء ويجرون خلفها فى كل مكان .

چيچى – (تصرخ فى وجهه) إيه إنت اتجننت .. بترمى الفلوس فى الأرض ..

أحمد – دول مش فلوس .. دول كانوا فلوس لما كان فيه فى الدنيا ناس بتبيع وتشترى .. إنما دلوقت بقوا مايساووش حاجة .. حاتديهم لمين .. وعشان نشترى بيهم إيه .. وليه .. ما الدنيا كلها بتاعتك .. انزلى خدى منها اللى انتى عاوزاه (يعود إلى بعثرة الأوراق فى الهواء) ميه وتلاتين .. ميه وأربعين .. ميه وخمسين .. ميه وستين ميه وسبعين .. ميه وتمانين .. ميه وتسعين .. ميتين (ينظر إلى چيچى) دول دلوقت بقو زى ورق الجرايد .. ورق التواليت .. (يعود إلى البعثرة) ميتين وعشرة .. ميتين وعشرين .. ميتين وتلاتين ..

جيجى – إنت اتجننت ..

أحمد – بالعكس .. أنا عقلت جدا .. وشفت كل

حاجة على حقيقتها (يصرخ) اللى حايعيش دلوقت مش اللى معاه فلوس .. اللى حايعيش هو اللى حايقدر يشتغل .. هو اللى حايعرف يزرع ..

چيچى - (تصرخ) لكن أنا ما أعرفش أزرع ..

أحمد - على كيفك .. جوعى .. موتى ..

چيچى - (فى حركة إغراء) أنا ممثلة كبيرة .. أنا نجمة إغراء .. إزاى أشتغل وأزرع ..

أحمد - ممثلة إغراء ؟!! تشرفنا .. حاتمثلى على مين . بعد شهر ياممثلة الإغراء لو كان لنا عمر .. حاتكون هدومك دابت وكلتها العتة وحاتكونى بقيتى عريانة ملط .. وحانكون زهقنا من الإغراء .. بتاع سيادتك ..

چيچى - إنت فظيع .. إيه الكلام اللى بتقوله ده .. سوفاج .. سوفاج (تبكى) .
أستاذ لاشين أتكلم .. قول حاجة .. قول إن الكلام .. تمثيل .. قول كلاكيت (تصفق بيديها) عشان اعرف إنها لقطة فى رواية .. وإنها مش حقيقة .. أنا حاموت .. حاموت .. مش معقول .

لاشين - بسيطة .. غالية والطلب رخيص (يصفق بيديه) .. كلاكيت .. استريحى ..

چيچى - غيروا المنظر بقى .. انتهت اللقطة (تتلفت حولها) فين الفراشين .

أحمد - مفيش فراشين .. أقوم أنا أغير المنظر يقوم من مكانه ويذهب إلى الستارة المسدلة فى ركن ويفتحها فيبدو من ورائها الحطام والحائط المشقوق والثغرة الواسعة التى تطل على السماء الحمراء المتوهجة المرعبة .. وتعوى الرياح معولة كأنها آلاف الذئاب الجائعة) يعجبك المنظر ده والانغيره كمان .. كلاكيت (يصفق بيديه أمام باب المطبخ الذى أغلقته الحاجة هنومة خلفها فينهار الباب تماما ويسقط وتسقط عليه الحاجة هنومة جثة هامدة متخشبة وفى يدها شمعدان .. صراخ حاد . ورعب .. ويتجمع الأشخاص حول الجسد المتخشب ويمد أحمد يديه فيرفع الجثة وينظر فى العينين الزجاجيتين ثم يحملها على ذراعيه ويدخل بها المطبخ ويختفى لحظة ثم يعود وفى يده الشمعدان .. يحتال حتى يغلق الباب المكسور ويعيده إلى مكانه ليحجب منظر الميتة بالداخل .. يصفق بيديه) كلاكيت .. إيه رأيك .. نغير

المنظر تانى ؟؟ (يبدأ فى إشعال الشمعدان) ..

چيچى – إنت مجنون .. إنت مجرم (تبكى وتصرخ) ..
تصحو الحاجة زنوبة على الصراخ والعويل ترفع رأسها وتتلفت فى الموجودين ..

– إيه يا أولاد فيه إيه .. مالكو .. جرى إيه ..
أنا كنت نايمه وإلا إيه .. هى الساعة كام دلوقت .. هى العشا ادنت .. فين السجادة .
(تنظر تحت رجليها وتكتشف البلاطة المخلوعة .. تهجم عليها وهى تصرخ) مين اللى شال البلاطة دى .. فين الفلوس اللى تحتها ..
فلوسى .. فلوسى (تلطم) فلوسى .

أحمد – (يسارع برزم الأوراق ليضعها فى حجرها).
أهم .. أهم ياحاجة ماتخافيش .. عديهم خمسمائة ورقة بعشرة . (يبدأ فى جمع الأوراق من على الأرض وتكويمها فى حجر العجوز المذهولة التى تنفجر بين لحظة وأخرى فى نوبة من الصراخ).
فلوسى .. فلوسى .. فلوسى . (ثم ماتلبث أن تفقد وعيها من جديد الأولاد المرعوبون يتكومون حول الدكتور أحمد ويتعلقون بثيابه)

لاشين – دلوقت أنا عاوز أفهم إيه آخرة ده كله ..
لازم نشوف لنا حل ..

يلتقط الموجودون هذه الكلمة كأنها طوق نجاة ..
وتسرى همهمة ويعتدل كل واحد فى مكانه ويمسح
دموعه ويستعد الجميع لمواجهة الموقف بواقعية
أكثر ..

مراد — (وقد بدأ يفيق من صدمته ويتلفت حوله)
حانعمل إيه يعنى ..

لاشين — احنا دلوقت مسجونين فى خرابة بقى لنا
خمس ساعات وكمان شوية حاتواجهنا
مشكلة إن حنا لازم ناكل ونشرب
ونعيش .. ومين يعرف يمكن يكون مكتوب
لنا عمر فى الدنيا ..

مراد — حانعمل إيه يعنى ..

لاشين — لازم ندور على [illegible] .. لازم ندور على أكل ..

مراد — انزل دور ..

لاشين — (يتنحنح فى حرج وكأنه وقع فى مصيدة) نشوف
فى المطبخ الأ[illegible] ، يمكن يكون فيه أكل .

مراد — اتفضل المطبخ [illegible]موه .. من هنا .. (يشاور له
يلبث لاشين فى مكانه لايجرؤ على الحركة)

السبكى — (فى نبرة أرستقراطية) نادوا على الخدام .. وله

يا خدام (لا أحد يرد .. يتلفت حوله فى تساؤل) .

أحمد - مفيش هنا خدامين .. سكينة الخدامة الله يرحمها (ساخرا) ممكن تنادى عليها من الآخرة إذا كنت تقدر .

السبكى على وشك أن ينادى عليها من الآخرة ولكنه يرتبك ويسكت .

لاشين - (يتذكر شيئًا) السواق كان معايا فى العربية .. فكرة .. ننادى على السواق هو اللى يحل لنا المشكل .

أحمد - اتفضل نادى ع السواق ..

لاشين - (يبحث عن باب الخروج) هو السلم فين ..

أحمد - مفيش سلم

لاشين - مفيش سلم إزاى ..

أحمد - السلم اتطربق .. احنا متعلقين ..

لاشين - (فى بلاهة) طيب . أ . أ . أو الأسانسير

أحمد - الأسانسير ..!!؟ (يضحك ولا يجيب) .

لاشين - طيب وبعدين .. أجيب عثمان منين ..

السبكى - إزعق عليه م الشباك ..

يذهب ناحية النافذة ثم يرتد مسرعًا ..

لاشين – ياساتر .. الحر فظيع .. فظيع .. الهوا كأنه نار ..

السبكى – ازعق عليه من هنا .. ازعق عليه قوى .. يمكن يسمع ..

لاشين – (فى سذاجة) .. ياعثمان (يرفع صوته أكثر) .. ياعثمان (يرفع صوته أكثر) .. ياعثمان (يتردد صدى الصوت عدة مرات بين الخرائب ثم يعود الصمت) .

أحمد – عثمان مين .. إنت بتنادى على مين ..

لاشين – السواق بتاعى ..

أحمد – سواق إيه ياراجل يامجنون ..

لاشين – سواق العربية ..

أحمد – هو فيه عربية عشان يبقى فيه سواق .. ده مفيش حاجة خالص .. مش حاتشوف إيدك إذا كانت أبعد من نص متر من عينك ..

السبكى – شىء فظيع ..

أحمد – كل الدنيا ملفوفة فى غبار أحمر مغطى على كل شىء ..

لاشين – ياساتر ..

السبكى – طيب والعمل إيه ..

شفيق – أنا رأيى إن احنا نصلى كلنا ونبتهل لربنا إنه

ينجينا من البلوى دى ..

أحمد - وتفتكر إن ربنا يلتفت لصلاتك المغرضة دى بذمتك صليت كام ركعة فى حياتك .

شفيق - لا ركعة ..

أحمد - عنى حاتبقى دى أول ركعة تركعها . يبقى بيني وبينك حاتبقى مكشوفة أوى .. الوقت راح يا شفيق ياخويا .. كان زمان ..

شفيق - ربنا غفور رحيم ..

السبكى - وشديد العقاب

نفيسة - (فى مرارة) جه يومكم يا فجار .. يا فساق .. وربنا حايوريني فيكم ..

لاشين - (هامسا) الولية دى مفيش حد حايخلصنا من حقدها ..

أحمد - اعتبرها فيلم .. اعتبرها رواية .. اعتبرها لقطة .. وبعدين كلاكيت (يصفق بيديه) غير المنظر ..

السبكى - (فى غضب) إيه الكلام الفارغ ده .. ده وقت الضحك والهزا .. إحنا فى إيه والا فى إيه .. انتو قاعدين تنكتوا والدنيا بتطربق ..

أحمد - حانعمل إيه ياسبكى بك .. يعنى لو عيطنا لاحا نأخر ولانقدم فى قيامة القيامة ..

السبكى – بس الموقف اللى احنا فيه يستلزم ..

أحمد – يستلزم إيه ياسبكى بك .. تعرف إنجلترا منحت نيشان الشجاعة فى الحرب اللى فاتت لمين .. لا أبدًا .. مش للمارشال مونتجومرى .. منحته للكباريه الوحيد اللى استمر فاتح يقول نكت ومنولوجات طوال شهور ضرب لندن بالقنابل .

السبكى – يعنى قصدك إيه ..

أحمد – يعنى الحل الوحيد اللى فاضل لنا إن احنا نقعد نقول نكت فى الساعات اللى باقية على نهاية العالم .. ده الشرف الوحيد اللى فاضل لنا .. إن احنا نضحك بالرغم من كل شىء ..

السبكى – إنت بتهزر ..

أحمد – أبدًا .. أنا بتكلم جد .. ومنتهى الجد .. وأنا شخصيا حابدأ فاصل الضحك (يضحك .. تبدو ضحكته الهيستيرية جوفاء رهيبة .. ولكنهم مايلبثون أن يضحكوا عليه .. وينتقل الضحك من وجه إلى وجه .. ثم يعود الصمت فجأة ثقيلا مرعبًا) .

السبكى – إنت لازم اتجننت .. أخوك مراد له حق فى

كلامه .. إنت مجنون فعلا .

مراد – طول عمرى بقول إنه مجنون ..

السبكى – أنا عاوز أفهم أنت بتضحك على إيه دلوقت ..

أحمد – بضحك على نفسى .. لأنى عشت طول عمرى أفرح وأزعل وأغضب وأثور وأتجنن والآخر بموت وأنا مش فاهم حاجة .. مش فاهم ليه كنت باتشنج كده وعلى إيه .. كله حايبقى بسوا الأرض كمان يوم ولا اتنين .. كان إيه لازمه الزعل ده كله .. أما أنا كنت مغفل .. (يضحك) ومش عاوزينى أضحك كمان .. ده شىء مضحك .. ده شىء يجنن من الضحك (يضحك بشدة .. حتى تتحول ضحكته إلى عويل ويتلفت فى الوجوه حوله) حد منكم يفهمنى إيه الحكاية ..

لاشين – يغنى فجأة ويلوح بيديه فى حركات مسرحية ..
الحكاية إن حبك ياحبيبى .. نار
لهيب من غير شرار ..
خلى برج فى عقلى طار ..
يسكت فجأة ثم ينظر إلى الوجوه المتطلعة ..

لاشين – دى حته من أوبريت فى الرواية الجديدة اللى

بتخرجها وبتمثلها چيچى .. غنى معايا
ياچيچى .
(يعود إلى الغناء وقد اندمج تمامًا فى دوره) ..
الحكاية إن حبك ياحبيبى .. نار
لهيب من غير شرار ..
خلى برج فى عقلى طار ..

چيچى – قلبك إيه
ده أوده مليانه كرار
فيه زبالة من حريم من كل دار ..
فيه عبيد وجوار ..
كبار وصغار ..
أنا فين جوه قلبك ..
فين مكانى ..
(لاشين يركع على قدميه ويرفع يديه متوسلا
إليها .. من الواضح انه اندمج فى دوره تمامًا ونسى
الناس حوله) ..

– إنت فى كل مكان فى الهوا اللى بتنفسه .. فى
الميه اللى بشربها .. فى قلبى .. حواليه .. فى
منامى .. فى أحلامى .. فى خيالى ..

چيچى – (مندمجة تماما فى دورها ومنفعلة بكل كلمة) اقتل
كل الحريم بتوعك لو كنت بتحبنى .. واقتل

نفسك كمان .. أنا غايره من نفسك .. مش طايقة أشوفك بتحب نفسك أكثر ما بتحبنى ..

لاشين – أقتل نفسى ؟؟ أقتل نفسى إزاى .. طيب وأحبك بإيه .. ده أنا بحبك بنفسى .. بروحى ..

چيچى – لازم تموت فى حبى ..

لاشين – ولما أموت حايفضل منى إيه ..

چيچى – حا يفضل حبك ..

لاشين – حبى حايموت معايا .. ارحمينى خلينى أعيش عشانك .

چيچى – لا .. مش عاوزه .. عاوزاك تموت عشانى .. تموت فى حبى وأعيش طول عمرى أبكى عليك وأدور عليك .. عاوزة أعيش فى الحزن عليك .. مش باصدق حاجة فى الدنيا إلا الدموع .. الدموع .. الدموع .. (تبكى بحرقة وقد نسيت نفسها تمامًا) ..

أحمد – (يصرخ فجأة) أنا اكتشفت الحل .. أنا لقيت الحل اللى فيه مخرجنا جميعًا ..

مراد – إيه ده ياراجل يامجنون ..

أحمد – (يروح ويجىء بعرض المسرح وطوله فى انفعال)
وجدتها .. وجدتها .. أوريكا .. أوريكا كما
قال أرشميدس .. خلاص مش مهم تتطربق
الدنيا .. تتطربق مش مهم .. خليها
تتطربق .. أنا وجدت الحل .. وجدت
الخلاص ..

لاشين – إيه .. نسافر للمريخ ..!!

أحمد – مريخ إيه ياراجل ياعبيط ..

لاشين – امال نروح فين .. قول لى الحقنى

أحمد – (يشاور على قلبه) نروح هنا جوه .. نغطس
جوه فى نفوسنا .. فى قلوبنا .. كل واحد
يغرق فى روايته الخاصة زى ماأنت دخلت فى
روايتك واندمجت فيها ونسيت كل حاجة ..
كل واحد يعيش فى وهمه .. كل واحد يبنى له
دنيا .. رواية يعيش فيها .. ويقفل مسرحها
عليه .. والدخول بتذاكر .. يدخل اللى
يحبهم بس .. والباقى بره .

مراد – طيب وها تودى البراكين دى فين .. ها
تودى الكوارث دى فين (يشاور على السماء
اللى تبدو حمراء متوهجة من النافذة)

أحمد – بره .. كله بره .. حاعيش طول عمرى

موهوم .. متهيألى .. ماأشوفشى غير أوهامى .

صوت رعد .. يعقبه زلزال شديد يهز ديكور المسرح .. يترنح أحمد فى وقفته ..

مراد – وتودى الزلزال ده فين ..

أحمد – بره .. كله بره ..

مراد – لكن انت مش قادر أهوه .. انت عمال بتتهز حاتقع .. (أحمد يترنح) .

السبكى – هو ده الحل يا أحمد ..

أحمد – ده حل اللى ماعندوش حل (يغطى وجهه بيديه ويبكى بشدة) ده حل اللى ماعندوش حل .. أنا تعبت .. أنا مش عارف إيه آخرة ده كله أنا مش عارف أروح فين . حد منكم يقدر ياخد بيدى .. حد منكم يقدر يورينى السكة (يمد يده .. تظل يده معلقة فى الهواء .. ولايتقدم أحد) مفيش حد عارف السكة ..

الزلزال مازال يهز ديكور المسرح ..

أحمد – مفيش حد عارف الحقيقة .. يبقى أعيش فى الوهم أحسن .. حتى الوهم مش لاقيه .. مفيش حد بيهنينى عليه .. كل ما أخلق لنفسى وهم ألاقى اللى يصحينى منه ويقول

لى اصحى .. اصحى .. أنت موهوم .. وأنت
مالك يا أخى .. ماتسيبنى فى حالى ..
لا ازاى .. إصحى .. اصحى .. انت
موهوم .. طيب فين الحقيقة هى فين
الحقيقة .. مفيش حقيقة .. أنا تعبت .. عاوز
أنام .. عاوز أحلم .. أحلم .. حلم طويل
ماأصحاش منه .
ينهار ويضطجع على حائط مائل فى ركن ويغلق
عينيه
– غنى لى يا چيچى .. غنى غنوة تخلينى أنسى
كل حاجة .. وانساكى كمان .. وأنسى
نفسى .. وأنسى إنك بتغنى ..

چيچى – (فى رقة) ياحبيبى ياعمى (تأخذ رأسه بين
راحتيها وتمسح على شعره وجبينه) ..

أحمد – (يفرك عينيه ويفتحهما متعبًا) أنا باكذب على
نفسى .. أنا عمرى ماقدرت أنسى حاجة
أبدًا . عمرى ماقدرت آخذ إجازة من عقلى
أبدًا . عمرى ماقدرت أغمض عينى..
عمرى ماقدرت أنام .

إلهام – أنا خايفة ..

أحمد - (يفتح ذراعيه) تعالوا ياولاد فى حضنى ..

يهرع الأولاد إليه ..

أحمد - امسكوا فى .. كل واحد يمسك فى التانى .

(ستار)

الفصل الثالث

نفس منظر الفصل السابق بالإضافة إلى انهيار الحائط الأيمن ليكشف عن قطاع في غرفة مجاورة .. طوب وأخشاب وكتل من جبس السقف فى أماكن مختلفة من المسرح ..

نفس أشخاص الفصل السابق ولكن ثيابهم أصبحت الآن أكثر رثاثة .. ووجوههم أكثر صفرة . وكل منهم قد استلقى متعبا فى مكان .. بعضهم ارتمى على ظهره ومضى يحملق فى السقف فى بلاهة .. والآخرون لاذوا بالأركان .. وأسندوا ظهورهم إلى الحائط ..

والحاجة زنوبة تتحرك ببطء وتفتح عينيها وتتكلم بصوت متحشرج ..

– ريقى ناشف .. عاوزه أشرب ..

أحمد – (يهز زجاجة فى يده ويقلبها ليؤكد للجميع أنها

فارغة) القزازة خلصت ياحاجة .. اصبرى اصبرى وأمرك لله ..

– أنا جعانة ..

شفيق – حاتكلى إزاى وإنتى عطشانة .. تعطشى أكتر بعدين .. ومفيش عندنا غير رغيف ناشف .

أحمد – (يلوح برغيف فى يده) الرغيف الأخير ..

الحاجة زنوبة : اديني لقمة .

أحمد – (يقطع لها لقمة ناشفة ويناولها) خدى .. ذنبك على جنبك ..

تضع اللقمة فى فمها وماتلبث أن تكتشف أن طعم أسنانها ضائع فتبدأ فى لطم خديها فى عصبية .

الحاجة زنوبة : طقم أسنانى .. طقم أسنانى فين ..

أحمد – أهو ده بقى اللى مانقدرش عليه ..

الحاجة زنوبة : طقم أسنانى (تلطم) طقم أسنانى .. هاكل بإيه من غير طقم أسنانى .. (تبحث حولها) طقم أسنانى ..

أحمد – حطى اللقمة فى بقك كده شوية وهى تبوش

زنوبة – ريقى ناشف ..

– واحنا حانعمل إيه ياحاجة .. احنا ذنبنا إيه .. احنا اللى قومنا القيامة ؟؟ .

– نفسى فى شربة ميه تبل ريقى ..

يا سكينة .. ياهنومة .. ياسكينة (تتلفت حولها) .. ياهنومة ..

- مش حايسمعوكى .. أصلهم بعيد أوى ..
- بعيد فين ..
- فى آخر الدنيا ..
- وإيه اللى وداهم آخر الدنيا ..
- (يلوح بيده) راحوا يتمشوا فى الطراوة .
- طيب حد فيكم يعمل فى معروف ويروح يشترى لى كباية عرقسوس من عند الشربتلى اللى جنبنا (تضع يدها فى عبها وتخرج قرشًا تناوله لأحمد) خد يا أحمد هات لى كباية عرقسوس بقرش ينوبك ثواب ..
- بتاع العرقسوس قفل ياحاجة .. النهاردة الجمعة .
- يابنى مابيقفلش لاجمعه ولا حد .. ده فاتح على طول انزل يابنى ربنا يهديك .. خد خمسة صاغ (تضع يدها فى عبها) عشان نشرب سواء ..
- ياه خمسة صاغ حته واحدة .. إيه ياحاجة الكرم ده ..
- عطشانه .. ريقى ناشف .. حاموت ..
- سلامتك من الموت .. ده احنا فداكى كلنا ..

– ياخويا شبعت كلام ..

– (ضاحكا على حاله) واحنا حيلتنا إلا كلام دلوقت .

مراد – أنا رأيى واحد مننا ينزل عند البقال اللى تحت البيت .

چيچى – (مهلله) بقالة مخالى .. دى مليانة ميه معدنية .. فكره هايله .

شفيق – وفيها سجق وبسطرمة وتونة وعيش فينو ولحمه بارده وتموين يكفى سنة ..

أحمد – ومعقول حايبقى لها وجود دلوقت .. دى زمانها هى واللى فيها بقت كوم تراب ..

مراد – ليه يا أخى .. ما احنا عايشين إهوه .. واحنا فى دور أول .. ما بالك بالدور الأرضي .. ده يبقى مخبأ ممتاز فى وقت زى ده .. أنا أراهنك إن بقالة مخالى مازالت قايمة على جدرانها الأربعة سليمة زى ماهى ..

شفيق – معقول والله .

مراد – (يشاور على دعامات الأسمنت المسلح فى الأركان) شايف أركان المسلح كلها سليمة إزاى .. يبقى معنى كده إن الدور اللى تحتنا سليم .. والبقالة تبقى تحتنا بالضبط (يشاور على أرضية الغرفة) تبقى إزاى حاتكون

مهدودة واحنا صالبين حيلنا كده .

شفيق - تمام ..

أحمد - بس إزاى نوصل لها .. والسلالم مطربقة ..

مراد - ننزل من أى حفرة فى الأرض .. زى عساكر المطافى .. ننزل على عرق خشب ..

أحمد - فكرة والله .. أما أروح أدور لكم على طريقة

(يأخذ الشمعدان ويذهب من الباب الموصل إلى الغرفة التى انهار جدارها .. يبدو وهو يتجول .. ثم وهو يخترق بابا آخر .. ويختفى) ..

الحاجة زنوبة .. صوتها يتحشرج ..

- شربة ميه (تتلفت حولها وتمد يدها مستجدية)

الحاجة - (مازالت تستجدى وكأنها لم تسمع الكلام) خدوا

مراد - ياريت ياحاجة .. ماعادش يجيب حاجة ..

الحاجة - (مازالت تستجدى وكأنها لم تسمع الكلام) خدوا اللى حيلتى وادونى شربة ميه ..

يظهر أحمد وهو يتجول فى الغرفة الثانية .. ثم يدخل وهو يخفى شيئا وراء ظهره ..

أحمد - (مبتهجا) أما أنا اكتشفت اكتشاف ..

الجميع - إيه .. إيه قول لنا .. الحقنا .. فى عرضك ..

أحمد - كنز ..

الجميع - كنز إيه .. فين .. ورينا ..

أحمد – (يخرج الشيء الذى يخفيه .. ويلوح به فى يده) ابريق ميه ..

الجميع – برافو .. أنت بطل .. مفيش منك ..

مراد – لقيته فين الأبريق ده ..

أحمد – (محرجًا) مش مهم بقى لقيته فين (يناول الأبريق للحاجة لتشرب فتلتقطه فى لهفة) .

چيچى – (هامسة) ده أبريق دورة الميه .. اخص ..

مراد – ولو .. حد لاقى ..

الحاجة ترفع الأبريق على فمها .. وماتلبث بعد جرعتين ان تهزه .

– ده مافيهوش إلا نقطة واحدة .. (نقطة واحدة .. يسقط فى يد الجميع من جديد ويتبادلون نظرات الخيبة)

مراد – مفيش حل إلا بقالة مخالى يا أحمد ..

أحمد – إيوه بس نوصل لها إزاى ..

مراد – لازم كلنا ندور ..

أحمد – مفيش غير شمعدانين اثنين ..

مراد – مش مهم كل واحد ياخد شمعة فى إيده أو يولع عود كبريت .

شفيق – أنا معايا علبة كبريت ..

لاشين – وأنا كمان معايا علبة (يتأكد من وجود علبته) ..

يتفرق الرجال الخمسة كل منهم فى اتجاه ..
يبحثون عن مخرج .. كل واحد فى يده شمعة .. أو عود ثقاب مشتعل ..
يبقى النساء والأطفال فى الغرفة ..

چيچى – واحنا حانقعد كده مستنيين الموت (تنزع شمعة من الشمعدان وتحملق فى الظلام ثم تتردد وما تلبث أن تعيد الشمعة إلى مكانها .. وتظل قابعة حيث هى .. الأطفال يتكومون إلى جوارها) ..
لحظة صمت لايسمع فيها إلا حشرجة العجوز وعواء الرياح فى الخارج .. ثم يدخل أحمد .. يبدو على وجهه اليأس ..

– مفيش فايده .. احنا مقفول علينا من كل حته .. مفيش حل غير إننا ننط م الشباك ..
ينظر إلى النافذة .. حيث تتوهج السماء بحمرة مخيفة ..

أحمد – (محدثا نفسه)خراب .. خراب .. فى كل حته .. نفسى أشوف حياه .. نفسى أشوف حيوان .. نفسى أشوف حشرة .. ولو حشرة سامة .. ولو حيوان مفترس .. نفسى أسمع صوت إنسان فى الوجود غيرنا ..
(ينهار جالسًا على الدولاب المقلوب) نفسى

واحد عسكرى يقبض عليه .. نفسى فى حرامى يسرقنى .. نفسى فى قاطع طريق يقطع سكتى .. موت .. موت .. موت .. فى كل مكان (يتذكر فجأة) .. كان فيه هنا جرامفون . نفسى أسمع صوت غير صوتى .. أى صوت .. (يتجول فى الغرفة وفى يديه الشمعدان .. يهتف فى فرح) أهوه .. (يفتح الجرامفون) .. وفيه أسطوانة كمان .. (يدير اليد ثم يضع الابرة) .

يدوى صوت صباح .

أكلك منين يابطة .

أكلك منين

دى فراولتين فى شفايفك

حلوين حلوين

هاتى واحدة لماما عشان ماما

عيونها الاتنين

عايزين ياكلوك ومش عارفه ياكلوك منين

صوتها وسط الخراب يبدو غريبًا مفزعًا لشدة تناقضه .

يعود الرجال الأربعة على صوت الجرامفون .. ويتقاطرون من الحجرات المهدمة وهم يهتفون .. فى وقت واحد ..

- إيه ده .
- مين بيغنى ..
- مين هنا ..
- فيه إيه ..
- صوت إيه ده ..

أحمد - (فى هدوء) : أكلك منين يابطه

مراد - (فى خيبة أمل)يا أخى .. احنا قلنا الاذاعة جت .. يتهالك كل واحد فى مكانه بينها تمضى صباح فى الغناء ..

أكلك منين يابطة
أكلك منين
دى فراولتين فى شفايفك
حلوين حلوين
هاتى واحدة لماما عشان ماما
عيونها الاتنين

أحمد - شوفوا احنا كنا زمان بنغنى نقول إيه .. الظاهر إن احنا كنا فاضيين خالص مش لاقيين حاجة نعملها ..

صباح مستمرة فى الغناء .. صوتها يبدو غريبًا فى الظروف الموجودة .. ومعانى الأغنيـة تبدو مضحكة .. غير ذات موضوع .

تنتهى الأسطوانة .. لحظة صمت .. كل واحد من

الموجودين ينظر فى عين الآخر ..

مراد – وبعدين ..

شفيق – ندور الأسطوانة تانى .

مراد – لا .. أسطوانة إيه .. لازم نشوف طريقة نحل بيها مشكلة الأكل والشرب .. لازم نوصل لمخالى ..

لاشين – تانى ..

مراد – أنا عندى طريقة ..

لاشين – هيه ..

مراد – نحفر الأرض هنا .. وننزل على مخالى ..

لاشين – لو كنت فكرت فى حاجة زى دى زمان كنت خدت فيها عشر سنين سجن .

أحمد – ياريت حد طايل السجن دلوقت .. على الأقل حايلاقى فى السجن ناس .. مأمور وسجان ومعاون وكاتب وباشكاتب .. حايلاقى أمل ..
يامين يلايمنى على عشر سنين سجن ..

مراد – أعوذ بالله .. فال الله ولا فالك ياشيخ ..

أحمد – واللى احنا فيه دلوقت حلو قوى عاجبك ..

مراد – على الأقل أحرار ..

أحمد – أحرار فى إيه .. أحرار فى إننا نتجول بين

أربع حيطان .. أحرار فى إننا ماناكلش ..
أحرار فى إننا مانشربش .. أحرار فى إننا
نختار الموتة اللى نموتها بالسكتة أو الجوع أو
بالعطش ..

مراد – أحرار فى إننا نتجول فى العالم كله .

أحمد – وفين هو العالم (يشاور إلى السماء المتوهجة)
العالم بقى جهنم .. بقى أرض حرام ممنوع
فيها المرور لأى آدمى على قيد الحياة ..
إحنا دلوقت زى اللى بيرقص على قعر
كباية .. زى اللى واقف على شعرة بين نار
قدامه ونار وراه .. كل حريته إنه يتمشى
رايح جاى على الشعرة دى لغاية ماتقع بيه
وتنتهى الحكاية ..

شفيق – ياشيخ ياريتها تقع بقى وتخلصنا .. أنا
تعبت ..

مراد – اثبت .. لايأس مع الحياة ولاحياة مع
اليأس ..

شفيق – الكلام ده كان زمان زى اسطوانات
صباح ..

أحمد – الكلام ده زمان ودلوقت وفى كل وقت ..
الكلام ده هو اللى مش ممكن تقوم عليه
القيامة أبدا .. الأمل .. الأمل هو الحياة

شفيق – طيب بس الحياة دى يلزمها تاكل وتشرب ..

أحمد – حاتاكل وحاتشرب .

شفيق – منين ..

مراد – من عند مخالى ..

شفيق – (ضاحكا) مخالى دلوقت بقى حاجة زى أبواب السما (يمد يديه إلى أرض الغرفة فى ضراعة وتوسل) نظرة يامخالى ..

مراد – (ينظر إلى الحاجة زنوبة فى ابتهال) ادعى لنا ياحاجة .. يابركة دعاء الوالدين ..

الحاجة فى حالة إعياء يرثى لها .

مراد – ادعى إن أبواب السما تتفتح لنا ..

لاشين – أبواب مخالى

مراد – أنا مش قادر أصدق إن احنا مقفول علينا .. لازم فيه مكان (يقوم ويتلفت حوله فى الجدران فى يأس) لازم فيه مخرج .

الحاجة زنوبة – (صوت متحشرج) يارب إيه آخرة ده كله .. إيه آخرة الليل الطويل ده .

نفيسة – (فى شماتة) آخرته الجحيم (فى شماتة هستيرية) الجحيم للفجار ..

چيچى – (تصرخ فيها) أنا مش فاهمة ليه الشماته دى كلها .. ماأنتى معانا فى الجحيم اللى احنا فيه ..

نفيسه – (فى جنون) أنا مش معاكم وعمرى ماحكون معاكم .. أنا باتفرج عليكم .. الدنيا بتورينى فيكم ..

چيچى – يعنى قاعدة فى لوج .. ف بنوار .. حاتموتى ف تختروان ؟ ماانتى حاتموتى فى المخروبة دى معانا .

نفيسة – ياكفار يافجار حاشوف عذابكم بعينيه .

أحمد – (فى ذهول) نفيسه (يقترب منها)

نفيسة – ابعدوا عنى .. مش عاوزه حد يقرب منى .. أنتم بتعذبونى (تبكى بحرارة) بتعذبونى ..

أحمد – (فى عطف) نفيسة مالك يانفيسة ..

نفيسة تبكى بحرارة ثم تمسك نفسها .. وتمسح دموعها .. وتنظر فى وجوه الموجودين وتغمغم ..

نفيسة – مش عايزه أعيش .. ومش عاوزه حد يعيش .. عاوزه أموت .. وعاوزه كل الناس اللى فى الدنيا تموت .. أنا مش بحب حد .. ومفيش حد بيحبنى .

أحمد – (فى صوت رقيق) إنت غلطانة يانفيسة .. أنا بحبك

نفيسة – إنت كذاب .. إنت بتكذب على .. كلكم بتكذبوا على .. كلكم بتعذبونى .. أنا وحيدة .. كنت دايما عايشة وحيدة .. عايشة

في غاية (تبكي بشدة ومرارة) الدنيا بتاعتي
كانت زي الخرابة المهدودة .. مفيش فيها
طوبة على طوبة .. أنا باكرهكم كلكم .

أحمد – (يربت على كتفها بلطف) نفيسة

نفيسة تخفي وجهها في كفيها ولاتجيب

أحمد – كلميني ..

نفيسة – مش عاوزة أكلم حد (تصرخ) سيبوني لوحدي (أحمد ينظر إليها كأنه ينظر إلى وحش جريح ولايتكلم) .

الرياح تعوي بشدة في الخارج .. صوت رعد .. صرخات خافتة .. چيچي تغطي عينيها ..

(أصوات) يا ساتر ..

أحمد – (في حيرة) مش قادر أصدق إن إحنا حانموت .. كلنا حانموت .. الدنيا الجميلة دي حاتبقى عدم ...!!؟

أحمد يدور حول نفسه ويخطو في حركات آلية سريعة كحيوان سجين وهو يقدح زناد فكره ..

أحمد : مش معقول .. لازم فيه حل .. لازم فيه مخرج .. مش ممكن نستسلم للموت .. مش ممكن نموت زي فيران في مصيدة ..

مراد الذي يدور هو الآخر ويلوح بيديه في يأس ..

يقف فجأة ويضيء وجهه كمن تذكر شيئًا .. ويخبط على جبهته .

مراد – افتكرت

أحمد – إيه .. افتكرت إيه ..

مراد – (فى انتصار) المنور

لايبدو على أحمد إنه يفهم شيئًا ..

مراد – (موضحًا) المنور حايوصلنا للبقالة .

أحمد – المنور مايفتحش على البقالة ..

مراد – (بصوت غامض ونبرة ذات معنى) كان زمان مابيفتحش .. لكن دلوقت الدنيا اتغيرت .. اللى بيفتح بقى مابيفتحش .. واللى مابيفتحش بقى بيفتح .. إنت نسيت إن البيت اتهد .

أحمد – أيوه صحيح ..

مراد – (يدور فى المكان باحثًا) فين شباك المنور ..

أحمد – على يمينك خد الشمعة دى معاك (يعطيه شمعة من الشمعدان) .. وحاتنزل المنور على إيه .

مراد يأخذ الشمعة ويخرج ويأتى صوته من الظلام حانشوف .

برق .. رعد .. صوت أمطار هادرة

صرخات خافتة .. چيچي وأطفالها يتحاضنون من الخوف .

السبكى – (وقد نفد صبره) وبعدين احنا حانقعد نستنى إيه .. اما يتطربق علينا البيت .

لاشين – حانروح فين .

السبكى – ننزل من المنور مدام فيه سكة توصل ..

لاشين – مش أما يرجع مراد يقول لنا لقى سكة والا مالقاش ..

شفيق – هو لو وصل لمخالى حايرجع لنا تانى .. ده حايفرش هناك ويبات .. ومنه مطعم .. ومنه مخبأ .. وأنت عارفه لما يلاقى منفعته ينسى اللى قدامه واللى وراه .

السبكى – أى والله صحيح .. دهدى طيب واحنا مستنين إيه .

يتجه إلى إحدى الشموع ويخلعها من مكانها فى الشمعدان .

السبكى – هو شباك المنور فين .

أحمد – استنى ماتستعجلش أما نشوف مراد عمل إيه

السبكى – (وقد نفد صبره)قوللى بس شباك المنور فين

أحمد – خش من الباب اللى عندك وبعدين حود ع اليمين

يخرج ويأتى صوته من الظلام

– أيوه الشباك مفتوح أهوه مطرح مانزل مراد

حركة أمل وانتعاش بين الموجودين

لاشين – صحيح .. ماتيجوا نجرب حظنا .. تعالى ياچيچى

چيچى – أنا خايفة ياشفيق

شفيق – ماهى كلها موتة .. لو قعدنا حانموت م الجوع .. ولو طلعنا حانموت برده .. بس حاتبقى عندنا فرصة .

چيچى – لا .. خلينى أنا مع الولاد .. ولو لقيتو الجو أمان .. ابعتوا لنا .

السبكى – رجلى على رجلك يا شفيق ياخويا

يخرجان

صوت الرياح تعوى بشدة فى الخارج .. رعد .. وبرق .. يعقبه صوت أمطار .. سيول كأفواه القرب

ممدوح – الدنيا بتشتى

إلهام – صوت مطر

عادل – أنا خايف

أحمد – تعالوا جنبى ..

چيچى – تفتكر إنهم حايعرفوا يوصلوا لبقالة مخالى ..

أحمد ينظر إليها فى شرود ولايجيب ..

چيچى - كان حقنا اتشجعنا ورحنا معاهم ..

أحمد - دى مش الشجاعة .. ده الطمع اللى حركهم .

چيچى - (فى بلاهة) يعنى مش حايعرفوا يوصلوا للبقالة ..

أحمد - (مازال شاردًا) الطمع عمره مايوصل لحاجة (يتسمع صوت الأمطار الهادرة) سامعة صوت الأمطار .. سيول .. (ينظر إليها فى حزن) الميه حاتملأ المنور وتغرق البقالة ومش حايعرفوا يطلعوا تانى .

چيچى - (تصرخ) شفيق .. شفيق .. (تجرى ناحية المنور .. وتختفى فى الظلام .. مازالت تنادى شفيق ..

چيچى - (صوتها آت من الظلام) الميه نازله سيول .. سيول .. المنور غرقان لنصه .. الميه بترتفع .. حاتحصلنا حانموت .. حانموت ..

نفيسة - (فى فرح) نفسى أموت ..

چيچى - (عائدة من الظلام) مش عاوزه أموت .. أحمد شوف لنا طريقة .. شوف لنا حل ..

(تتشبث بأولادها) بعد ربع ساعة الميه حاتغمرنا .. السما مفتوحة علينا زى القرب ..

(رعد وبرق وصوت أمطار هادرة)

چيچى - أحمد .. نعمل إيه

- شوف لنا حل ..

أحمد - نطلع الدور الثانى

چيچى - نطلع إزاى .. ومنين .. ومفيش سلم .. والحاجة نعمل فيها إيه ..

أحمد يميل على الحاجة يتسمع أنفاسها وقلبها .. ينظر فى وجهها مليا ويمسك نبضها ثم يقول فى هدوء:

- الحاجة سبقتنا .. الحاجة طلعت فوق .. فوق خالص .. فى آخر دور .. فى السما السابعة .. ماتخافيش عليها .. مفيش حاجة تقدر تحصلها دلوقت .. الله يرحمها (ينظر إلى أمه فى احترام) متأسفين ياحاجة مش حا نقدر نقوم بالواجب ونعمل الشادر والصوان .. سامحينا يا حاجة .

چيچى - (تبكى) أحمد ..

نفيسة – (ترتمى على أمها) أمى .. حبيبتى .. خدينى معاكى يا أمى ..

چيچى – أحمد .. إحنا حانموت يا أحمد ؟؟ .. هى الدنيا انتهت ؟؟

أحمد – لامش حانموت .. الدنيا لسه ما انتهتش .

الرياح تعوى فى الخارج .. الرعد .. البرق .. صوت الأمطار الهادرة ..

چيچى – وحانعمل إيه دلوقت .. (أطفالها يبكون ويتشبثون بها)

أحمد – حانطلع الدور اللى فوق ..

چيچى – إزاى ..

أحمد – حاندور على طريقة ..

يأخذ الشمعدان فى يده ويتجول فى الغرفات المهدمة

يتفحص كل مكان وچيچى ممسكة بكتفه والأولاد متعلقون بثيابها بينما نفيسة قابعة فى مكانها إلى جوار الحاجة زنوبة لاتتحرك .. رعد .. برق .. صوت أمطار ..

أحمد – (يتلفت حوله) نفيسة فين .. (ينادى) نفيسة .. نفيسة .. نفيسة مازالت مرتمية على

أمها .. وهى لاترفع وجهها .. ولاتجاوب على النداء ..

أحمد – (صوته مبتعدًا فى الظلام) نفيسة .. نفيسة ..

المسرح الآن لايظهر فيه سوى الحاجة الميتة وبنتها .. نفيسة ترفع رأسها وتخاطب الميتة فى كلام كأنه صراخ ..

– أمى .. انتى فين يا أمى . (تهز جسد أمها) أمى .. العالم اللى انتى فيه شكله إيه يا أمى .. (تهزها) الناس اللى معاكى جنسهم إيه .. حد منهم بيحبنى .. حد منهم بيحب نفيسة بنتك .. ردى عليه .. جاوبينى .. أنا عمرى ما سألتك فى حاجة .. (تبتسم نفيسة فجأة وكأنها سمعت شيئًا) صحيح .. كل الناس اللى معاكى بيحبونى .. بيحبوا نفيسة .. صحيح يا أمى .. طيب .. خدينى معاكى .. استنينى .. أنا جاية لك .. أنا جاية لك .

صوت أحمد مازال يتردد فى الظلام .. نفيسة .. نفيسة .. ولكنها لاتسمعه ..

صوت مراد يسمع من أعماق المنور

رفوف

رفوف محملة من كل صنف
الأكل حوالينا من كل لون
لكن مش قادرين نطوله
احنا بنغرق .. بنغرق
كل شيء بيغرق
الأكل قدامنا .. ومش حانطوله
الحقونا .. الميه نازله علينا من كل جانب
أحمد
أخويا أحمد
أخويا
أحمد ينطلق كالمجنون يدور حول كل المسالك الممكنة ثم يرتد فى يأس وهو يزأر .

– مش قادر أنزل
مفيش طريق
الميه سدت كل المسالك
صوت مياه وصوت إيد تطبش فى المياه
صوت مراد فى صيحة أخيرة آتية من المنور تختنق شيئًا فشيئًا .
أخويا .. أخويا .. أخويا .

أحمد – (ينهار فى مكانه وهو يغطى عينيه) بتقول أخويا ؟؟! قلتها قلتها متأخر .. قلتها بعد

فوات الأوان .

رعد وبرق .. ورياح هادرة ..

ريح عنيفة تهب فجأة فتطفئ الشموع .. المسرح مظلم .. صرخة رعب .. تمر لحظة .. ثم يبدو أحمد وهو يتجول فى غرفة مجاورة حاملا الشمعدان الوحيد الباقى .. الأولاد ممسكون به وأمهم مرتاعة متشبثة بكتفيه .. ويبدو أنه قد وجد سلمًا وأنه يصعد .

الدكور يبدأ فى الاهتزاز .. زلزال خفيف يشتد شيئًا فشيئًا .. ريح شديدة تطفئ الشمعدان ويغرق المسرح فى الظلام الدامس .

چيچى – (تصرخ) الأرض بتتهز .. السلم بيقع ..

أحمد – إنت فين ؟ .. ياربى (صوت ارتطام أشياء بعنف)

أحمد امسكو فى ياولاد .. تعالوا هنا .. هنا أمان .. اوعوا تتحركوا .. (يسكت صوته فجأة) .. الأولاد يبكون ويصرخون ..

ممدوح – أبيه أحمد إنت فين ..

إلهام – أبيه أحمد ..

عادل – ماما .. أبيه أحمد .

لحظة صمت .. ظلام تام على المسرح

أصوات ارتطام تختلط بها أصوات أخرى آدمية من نوع آخر .. تضاء بطاريات كهربائية شديدة فى الغرفات المهدمة .. وتدخل فرقة إنقاذ .. أربعة أفراد ومعهم رئيسهم يلبسون بدل سموكن وفراك غاية فى النظافة .

فى المسرح الذى تضيئه البطاريات الشديدة فى كل مكان لايظهر إلا الأولاد الثلاثة على رف من الأرض غير منهار ..

لا أحد من الوجوه القديمة ..

كل الموجودين هم أشخاص بلا اسم فرقة الانقاذ .. وهم يعيدون تركيب الديكور فى خفة وسرعة .. بعضهم يحمل معاول وبعضهم يحمل فرش طلاء .. وبعضهم يحمل أدوات كهربائية وكابلات وبعضهم يحمل سلالم .. وهم يعيدون بناء المسرح المتهدم بسرعة وحذق .

صوت الريح فى الخارج يهدأ .. والأمطار تنقطع ..ولون السماء يتغير من الحمرة المتوهجة تدريجيا إلى الزرقة الصافية التى يتدفق منها نور الفجر ..

واحد من فرقة الإنقاذ يحمل النجفة المحطمة ويعيدها إلى مكانها بالسقف .. ويوصل لها الأسلاك .. ويصلح العطب فى التيار فيعود النور الكهربائى ليغمر المكان .. والآخر يعيد الصور إلى مكانها .. ويركب الستار ..

والثالث يرفع الدولاب .. كلهم يلبسون سموكن، وسترات رسمية .. وملابس وطنية زاهية ملونة من جميع الأمم .. كأنهم سلك دبلوماسى .. حركاتهم وقورة .. وجوههم صارمة جادة كل شىء يجرى إصلاحه بسرعة ودقة حتى الكراسى المحطمة يعاد ترميمها .

ملابس الفرقة فى غاية النظافة بالنسبة لأعمال الإصلاح التى يقومون بها .. وهم يقومون بأعمالهم فى هدوء مريب بدون كلمة وبدون ابتسامة نراهم يتحببون إلى الأطفال ويقدمون لهم قطع الحلوى .. لايظهر أثر لأى واحد من أبطال المسرحية .. كلهم اختفوا .. لا أثر لأحد ..

الأطفال الثلاثة هم الوحيدون الذين بقوا على قيد الحياة .. نرى رئيس فرقة الإنقاذ يأخذهم بين ذراعيه .. يخرج بهم من المسرح وقد أعطانا ظهره .. ومن خلفه تتحرك بقية الفرقة بعد أن أعادوا المسرح إلى حاله .. نرى المسرح خاليا لمدة لحظة زمان .. ثم تنزل ستار الختام .

صدر للمؤلف

٤٥- لماذا رفضت الماركسية
٤٦- نقطة الغليان
٤٧- عصر القرود
٤٨- القرآن كائن حَيّ
٤٩- أكذوبة اليسار الإسلامى
٥٠- نار تحت الرماد
٥١- المسيخ الدجال
٥٢- أناشيد الإثم والبراءة
٥٣- جهنم الصغرى
٥٤- من أمريكا إلى الشاطئ الآخر
٥٥- أيها السادة اخلعوا الأقنعة
٥٦- الإسلام ... ما هو ؟
٥٧- هل هو عصر الجنون ؟
٥٨- وبدأ العد التنازلى
٥٩- حقيقة البهائية
٦٠- السؤال الحائر
٦١- سقوط اليسار

* مجموعة المؤلفات الكاملة *

قصص مصطفى محمود	صدرت فى بيروت عام ١٩٧٢
روايات مصطفى محمود	صدرت فى بيروت عام ١٩٧٢
مسرحيات مصطفى محمود	صدرت فى بيروت عام ١٩٧٢
رحلات مصطفى محمود	صدرت فى بيروت عام ١٩٧٢

حازت رواية « رجل تحت الصفر » على جائزة الدولة لعام ١٩٧٠

رقم الإيداع	١٩٩٧/٥٩٢٥	
الترقيم الدولى	977-02-5421-5	ISBN

١/٩٧/٢٠

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)



هذه المجموعة

تحرص دار المعارف دائما على تقديم الأعمال الكاملة لكبار المفكرين والأدباء. والدكتور مصطفى محمود واحد من هؤلاء الذين أخلصوا للقلم.. فأثرى ساحة الفكر والعلم.. وطَرَقَ أبوابًا جديدة لم تفتح من قبل.. فتنوع إنتاجه بين القصة والرواية والمسرحية وأدب الرحلات.. إلى جانب تلك المؤلفات التى تحفل بالنظرات المعاصرة للفكر الدينى والمقارنة بالنظرات العلمية الحديثة.. والتى لاتزال تثير مزيدًا من الجدل المفيد.

وقد امتد تأثير فكر الدكتور مصطفى محمود إلى القراء العرب من الخليج إلى المحيط كما ترجمت بعض أعماله إلى اللغات الأجنبية شاهدة بقدرته على العطاء المتميز المتنوع.



دار المعارف

٠٤٣٩٥٥/٠١

